وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم النفس

الرقم التسلسلي: ...../2026

نوعية الحياة للأطفال ضحايا الطلاق

دراسة حالة

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في علم النفس

تخصص: علم النفس العيادي

إعداد الطالبتان:

- شيماء بن صالح
- فضيلة بونويقة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
د. عبد الحميد شحام	جامعة المسيلة	رئيسا
د. شلابي عائشة	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
شريفي شعبان	جامعة المسيلة	مناقشا

الموسم الجامعي: 2025-2026


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، نحمده سبحانه وتعالى على ما أنعم علينا به من توفيق وصبر وعون لإتمام هذا العمل المتواضع، سائلين المولى عزّ وجل أن يجعله عملًا نافعًا ومفيدًا

وبعد شكر الله تعالى، نتقدّم بخالص عبارات الشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذة المشرفة شلابي عائشة، لما قدّمته لنا من توجيهات قيّمة ونصائح سديدة، وعلى دعمها المتواصل وصبرها ومرافقتها لنا طيلة فترة إنجاز هذه المذكرة، فجزاها الله عنّا خير الجزاء

كما نتوجّه بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة المحترمين لقبولهم تصويب هذا العمل ، لم سيقدّمونه من ملاحظات وتوجيهات قيّمة من شأنها أن تثري هذا العمل وتزيده قيمة علمية

ولا يفوتنا أن نتقدّم بالشكر إلى كافة أساتذة قسم علم النفس، الذين كان لهم الفضل الكبير في تكويننا العلمي والمعرفي طوال مشوارنا الدراسي

كما نتوجّه بالشكر لكل من ساعدنا وساندنا من قريب أو بعيد، ولكل من مدّ لنا يد العون ولو بكلمة طيبة أو دعوة صادقة

إهداء

واخر دعواهم ان الحمدالله ربي العالمين }.{

ما سلكنا البدايات الا بتيسيره وما بلغنا النهايات الا بتوفيقه ومحققنا الغايات الا بفضله عظم المراد فهان الطريق فجاءت لذة الوصول ... لتمحي مشقة السنين، ها انا اليوم اقطف ثمرة تعب سنوات، تخرجي اليوم ليس نهاية طريق بل بداية حلم أكبر احمل فيه رسالة علم وإنسانية.

... ابي الغالي

اهدي تخرجي الى من كلله الله بالهيبة والوقار واحمل اسمه بكل فخر واعتزاز الذي كان قوتي حين ضعفت وسندي حين ملت، الى النور الذي اضاء دربي، حفظك الله لي عمرا لا ينتهي.

... امي الغالية

الى حبيبة الروح وسيدة قلبي وامان ايامي الى من جعل الله الجنة تحت اقدامها، كنتي النور الذي يبدد عتمة الطريق، لك مني الامتنان والشكر ما تعجز عنه الكلمات، دعاؤك سر التوفيق، وحنانك وطن لا يعوض

الى مصدر قوتي الى خيرة ايامي وصفوتها الى ضلعي الثابت الى من شددت عضدي بهم فكانوا ينابيع ارتوي منها، شكرا لأنكم كنتم النور في ايامي الصعبة والفرح الذي يسبق نجاحي دائما، دمتم لي سندا كل باسمه ومقامه

وفي الختام الحمد لله حمدا كثيرا يليق بعظيم فضله ،والحمد لله على حلم اصبح حقيقة وعلى دعوات ازهرت نجاحا وفرحا .

{واخر دعواهم الحمدالله ربي العالمين}.

شيماء

إهداء

بسم الله أبدأ كلامي والذي بفضله وصلت لمقامي فحمدا وألف شكرا لما أتاني

أهدي هذا العمل إلى أعز إنسان إلى قلبي أمي رمز الحب والحنان من كان دعائها سر نجاحي

إلى أبي الغالي سندي ومصدر قوتي وبطلي والذي سيبقى بطلي وبأبسط ما يفعله

إلى من عرفت معهم معنى الحياة إخوتي وأخواتي

إلى كل من ساعدني في العمل على هذه المذكرة

فضيلة

ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى نوعية الحياة لدى الأطفال ضحايا الطلاق، والكشف عن أبرز الأبعاد النفسية والاجتماعية المرتبطة بها، باعتبار أن الطلاق من المتغيرات الأسرية التي قد تؤثر في التوازن النفسي والاجتماعي للطفل وتنعكس على مختلف جوانب حياته. كما سعت الدراسة إلى فهم طبيعة انعكاسات الانفصال الأسري على الأطفال ومدى قدرتهم على التكيف مع الظروف الجديدة التي تفرضها مرحلة ما بعد الطلاق.

اعتمدت الدراسة على المنهج العيادي باستخدام دراسة الحالة، لما يتيحه من فهم معمق للخصائص النفسية والاجتماعية للحالات المدروسة. وتم جمع البيانات من خلال المقابلة العيادية واختبار رسم العائلة، بهدف الكشف عن نوعية الحياة لأطفال ضحايا الطلاق.

أظهرت نتائج الدراسة أن نوعية الحياة لدى الأطفال ضحايا الطلاق تتأثر بدرجات متفاوتة تبعًا للظروف الأسرية والاجتماعية المحيطة بهم، حيث برزت بعض الصعوبات المرتبطة بالتوافق النفسي والشعور بالأمن والاستقرار والعلاقات الاجتماعية. كما تبين أن توفر الدعم الأسري والاجتماعي يسهم في التخفيف من الآثار السلبية للطلاق ويعزز قدرة الطفل على التكيف مع الوضع الأسري الجديد.

وخلصت الدراسة إلى ضرورة إيلاء اهتمام أكبر بالأطفال ضحايا الطلاق من خلال توفير المرافقة النفسية والاجتماعية الملائمة، وتعزيز دور الأسرة والمؤسسات التربوية والاجتماعية في دعمهم ومساعدتهم على تحقيق مستوى أفضل من نوعية الحياة والتوافق النفسي والاجتماعي.

الكلمات المفتاحية :نوعية الحياة، الأطفال ضحايا الطلاق، الطلاق، التوافق النفسي، التوافق الاجتماعي، الدعم الأسري.

Abstract:

This study aimed to identify the level of quality of life among children who are victims of divorce, and to explore the most prominent psychological and social dimensions associated with it, considering divorce as one of the family variables that may affect the child's psychological and social balance and reflect on various aspects of their life. The study also sought to understand the nature of the impacts of family separation on children and their ability to adapt to the new conditions imposed by the post-divorce stage.

The study adopted the clinical method using a case study approach, as it allows an in-depth understanding of the psychological and social characteristics of the studied cases. Data were collected through clinical interviews and the Family Drawing Test, in order to assess the quality of life of children of divorced parents**.**

The results showed that the quality of life of children affected by divorce varies depending on the surrounding family and social conditions. Some difficulties were observed in psychological adjustment, feelings of security and stability, and social relationships. The findings also indicated that the presence of family and social support contributes to reducing the negative effects of divorce and enhances the child's ability to adapt to the new family situation.

The study concluded that greater attention should be given to children of divorced parents by providing appropriate psychological and social support, and by strengthening the role of families, educational institutions, and social organizations in supporting them and helping them achieve a better level of quality of life and psychological and social adjustment**.**

Keywords: Quality of life, children of divorce, divorce, psychological adjustment, social adjustment, family support.

فهرس

شكر وتقدير

إهداء

ملخص الدراسة: VI

فهرس المحتويات VIII

1 - الإشكالية 5

2- التساؤلات الفرعية: 7

3- الفرضيات: 7

4- أهداف الدراسة 7

5- أهمية الدراسة 8

6- **أسباب اختيار الموضوع**.....8

7- **المفاهيم الإجرائية:** 9

8- الدراسات السابقة.....10

الفصل الثاني: نوعية الحياة.....17

تمهيد.....18

1. تعريف نوعية الحياة 19

2- أبعاد نوعية الحياة 20

3- مؤشرات نوعية الحياة.....22

4- مظاهر نوعية الحياة 25

5- الاتجاهات والتناولات المختلفة لنوعية الحياة 28

6- طرق تقييم نوعية الحياة 29

خلاصة : 31

الفصل الثالث: أطفال ضحايا الطلاق 32

تمهيد 33

1- مفهوم الطلاق 34

2- أسباب الطلاق 35

3- ردود الفعل حسب شخصية الطفل 37

4- التنفير الوالدي وأثره على الطفل 38

5- الآثار النفسية للطلاق على الطفل 42

خلاصة الفصل: 44

الفصل الرابع: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية 45

تمهيد 46

1-الدراسة الاستطلاعية 47

2-الدراسة الأساسية 48

2-1 حدود الدراسة 48

2-2 منهج المستخدم 48

2-3 الأدوات المستعملة: 49

2-4 اختبار رسم العائلة: 50

خلاصة: 52

الفصل الخامس: عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة 53

1- عرض ومناقشة نتائج الدراسة: 54

1-1 عرض الحالات: 54

I. الحالة الأولى: 54

II. الحالة الثانية 64

III. مناقشة النتائج على ضوء فرضيات البحث والدراسات السابقة **68**

خاتمة: 74

التوصيات 74

قائمة المراجع: 77

الملاحـــــق 80

مقدمة

مقدمة:

تحظى الأسرة بمكانة أساسية في حياة الطفل، فهي الوسط الأول الذي تتشكل داخله ملامح شخصيته وتتطور قدراته النفسية والاجتماعية. ومن خلال ما توفره من رعاية واحتواء واستقرار، تسهم في إشباع حاجاته المختلفة وتعزيز شعوره بالأمن والانتماء. غير أن تعرض هذا النسق الأسري للاهتزاز نتيجة الطلاق قد يؤدي إلى تغييرات عميقة تنعكس على مختلف جوانب حياة الطفل وتوافقه النفسي والاجتماعي.

وفي ظل التحولات الاجتماعية المتسارعة التي تشهدها المجتمعات المعاصرة، برزت ظاهرة الطلاق باعتبارها إحدى القضايا الأسرية التي تستقطب اهتمام الباحثين والمختصين، لما تتركه من آثار متعددة على أفراد الأسرة عامة والأطفال خاصة. فالانفصال بين الوالدين لا يقتصر أثره على إعادة تنظيم الحياة الأسرية، بل يمتد ليؤثر في البناء النفسي والانفعالي للطفل.

وقد بينت العديد من الدراسات النفسية والاجتماعية أن الأطفال المتأثرين بالطلاق يكونون أكثر عرضة لمجموعة من الصعوبات المرتبطة بالتكيف النفسي والاجتماعي، والتي قد تظهر في شكل اضطرابات انفعالية أو مشكلات سلوكية أو تراجع في الأداء الدراسي، وهو ما قد ينعكس على مستوى جودة حياتهم ودرجة رضاهم عن مختلف مجالاتها. غير أن هذه التأثيرات تختلف من طفل إلى آخر تبعًا لطبيعة الظروف الأسرية المحيطة به ومدى توفر الدعم والمساندة خلال مرحلة ما بعد الطلاق.

وتأسيسا على ما سبق تبرز أهمية دراسة نوعية الحياة لدى الأطفال ضحايا الطلاق باعتبارها مؤشرًا يعكس مستوى رفاههم النفسي والاجتماعي وقدرتهم على التكيف مع المتغيرات التي تفرضها ظروف الانفصال الأسري. ومن هذا المنطلق، تسعى الدراسة الحالية إلى الكشف

عن مستوى نوعية الحياة لدى هذه الفئة، والتعرف إلى أهم الأبعاد المرتبطة بها، بما يساعد على فهم احتياجاتها النفسية والاجتماعية واقتراح سبل التكفل بها.

تقديم فصول الدراسة

تتوزع هذه الدراسة على جانبين متكاملين، هما الجانب النظري والجانب الميداني، وقد تم تنظيم محتواها في أربعة فصول رئيسية.

يعالج الفصل الأول الإطار العام للدراسة، حيث يتضمن إشكالية البحث وتساؤلاته وأهدافه وأهميته، إلى جانب تحديد المفاهيم الإجرائية واستعراض أهم الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع.

ويتناول الفصل الثاني الجانب النظري للدراسة، من خلال عرض المفاهيم الأساسية المرتبطة بمتغيراتها والمتمثلة في نوعية الحياة والطفولة والطلاق، مع التطرق إلى أبرز التفسيرات النظرية والدراسات العلمية ذات العلاقة.

أما الفصل الثالث فيعرض الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية، من حيث المنهج المستخدم، وعينة الدراسة، وأدوات جمع البيانات، وخصائص الحالات المدروسة، إضافة إلى خطوات التطبيق الميداني.

في المقابل خصص الفصل الرابع لعرض النتائج وتحليلها ومناقشتها في ضوء ما توصلت إليه الدراسات السابقة والأطر النظرية المعتمدة، وصولًا إلى استخلاص أهم الاستنتاجات والتوصيات.

الصعوبات

لم تخل عملية إنجاز هذه الدراسة من بعض التحديات والصعوبات التي رافقت مختلف مراحل البحث، ومن أهمها:

- قلة الدراسات والمراجع التي تناولت موضوع نوعية الحياة لدى الأطفال ضحايا الطلاق بشكل مباشر.
- صعوبة الوصول إلى بعض الحالات بسبب حساسية موضوع الطلاق وتحفظ بعض الأسر على المشاركة.
- اختلاف الظروف الأسرية والاجتماعية للحالات المدروسة، مما أدى إلى تباين الاستجابات والمعطيات المتحصل عليها.
- بعض الإكراهات التنظيمية المرتبطة بجمع البيانات الميدانية ومعالجتها وتحليلها.

الفصل الأول

الإطار العام للدراسة

1- الإشكالية

تعد الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، حيث تمثل الوسط الأساسي لإشباع حاجاته النفسية والاجتماعية والانفعالية، كما توفر له الشعور بالأمن والاستقرار الذي يعد شرطاً أساسياً لتحقيق التوازن النفسي والاجتماعي، ويؤكد علماء النفس أن البيئة الأسرية المستقرة تسهم في بناء شخصية الطفل وتوافقه النفسي والاجتماعي، كما تساعده على مواجهة الضغوط والتكيف مع متطلبات الحياة المختلفة، وقد أصبح مفهوم نوعية الحياة من المفاهيم الحديثة في علم النفس، إذ يشير إلى مستوى رضا الفرد عن حياته ومدى شعوره بالسعادة والتوافق النفسي والاجتماعي، إضافة إلى توفر الظروف المادية والاجتماعية المناسبة **(منسي وكاظم، 2006، ص 15)**.

وتشمل نوعية الحياة مجموعة من الأبعاد المتكاملة، مثل البعد النفسي والاجتماعي والأسري والمدرسي، حيث يعكس هذا المفهوم مستوى رفاه الفرد وإحساسه بالرضا عن حياته اليومية، كما يرتبط بدرجة التوافق النفسي والاستقرار الانفعالي الذي يعيشه الفرد داخل بيئته الاجتماعية **(عبد المعطي، 2005، ص 27)**.

غير أن التغيرات الاجتماعية التي شهدها المجتمع المعاصر أدت إلى ظهور العديد من المشكلات الأسرية، ومن أهمها ظاهرة الطلاق التي أصبحت من الظواهر المتزايدة في المجتمعات الحديثة، والتي لا تقتصر آثارها على الزوجين فقط، بل تمتد إلى الأبناء الذين يعدون أكثر الفئات تأثراً بهذه الظاهرة. فالطلاق يؤدي إلى تفكك البناء الأسري وغياب أحد الوالدين أو كليهما، الأمر الذي قد يؤثر في توازن الطفل النفسي واستقراره الانفعالي، كما قد يؤدي إلى ظهور مشكلات نفسية واجتماعية مختلفة مثل القلق والشعور بعدم الأمن وضعف التوافق الاجتماعي **(الشناوي، 1994، ص 112)**.

وتشير الدراسات النفسية إلى أن الأطفال الذين يعيشون تجربة الطلاق غالباً ما يعانون من صعوبات نفسية واجتماعية مقارنة بالأطفال الذين يعيشون في أسر مستقرة، حيث قد يتعرض الطفل بعد الطلاق إلى تغيرات في مستوى الرعاية الأسرية والوضع الاقتصادي والعلاقات الاجتماعية، وهو ما ينعكس على مستوى رضاه عن حياته وشعوره بالسعادة والاستقرار **(زهران، 2005، ص 184)**.

كما أن نوعية الحياة لدى الأطفال لا تتحدد فقط بالظروف المادية، بل تتأثر أيضاً بالعلاقات الأسرية وطبيعة المعاملة الوالدية ومستوى الدعم النفسي والاجتماعي الذي يتلقاه الطفل، إذ يسهم الدعم الأسري في تخفيف الآثار السلبية الناتجة عن الطلاق ويساعد الطفل على التكيف مع الظروف الجديدة **(عبد الرحمن، 2008، ص 63)**.

ورغم الاهتمام المتزايد بدراسة الطلاق وآثاره النفسية والاجتماعية، إلا أن معظم الدراسات ركزت على المشكلات النفسية الناتجة عن الطلاق مثل القلق والاكتئاب والتوافق النفسي، في حين لم تحظ "نوعية الحياة لدى الأطفال ضحايا الطلاق" بالاهتمام الكافي، خاصة في البيئة العربية والجزائرية، حيث تظل الدراسات التي تناولت هذا الموضوع محدودة مقارنة بالدراسات الأجنبية.

كما أن بعض الدراسات تناولت نوعية الحياة لدى الأطفال بصفة عامة دون التركيز على فئة الأطفال ضحايا الطلاق، الأمر الذي يبرز وجود نقص معرفي حول طبيعة نوعية الحياة لدى هذه الفئة، ومستوى التوافق النفسي والاجتماعي الذي يتمتعون به في ظل الظروف الأسرية الجديدة.

ومن هذا المنطلق تبرز أهمية دراسة نوعية الحياة لدى الأطفال ضحايا الطلاق، باعتبارها مؤشراً مهماً على مستوى التوافق النفسي والاجتماعي لديهم، كما تساعد هذه

الدراسة على فهم طبيعة المشكلات التي يعاني منها هؤلاء الأطفال، مما يسهم في وضع برامج إرشادية وتربوية تساعدهم على التكيف مع ظروف الحياة بعد الطلاق.

وعليه تتمثل مشكلة الدراسة في محاولة التعرف على مستوى نوعية الحياة لدى الأطفال ضحايا الطلاق، والكشف عن طبيعة الأبعاد النفسية والاجتماعية المرتبطة بها، باعتبار الطلاق من العوامل التي قد تؤثر في توازن الطفل النفسي والاجتماعي.

ومن هنا ينبثق التساؤل الرئيسي:

التساؤل العام:

ما نوعية الحياة لأطفال ضحايا الطلاق؟

2- التساؤلات الفرعية:

1. هل نوعية الحياة النفسية جيدة لأطفال ضحايا الطلاق؟

2. هل نوعية الحياة الاسرية (العلائقية) جيدة لأطفال ضحايا الطلاق؟

3- الفرضيات:

1.الفرضية العامة: نوعية الحياة للأطفال ضحايا الطلاق جيدة

2. **الفرضية الأولى:** نوعية الحياة النفسية لأطفال ضحايا الطلاق جيدة.

3. **الفرضية الثانية:** نوعية الحياة الاسرية (العلائقية) لأطفال ضحايا الطلاق جيدة.

4- أهداف الدراسة

1. معرفة نوعية الحياة لأطفال ضحايا الطلاق
2. الكشف عن نوعية الحياة النفسية لأطفال ضحايا الطلاق

3. الكشف على نوعية الحياة الاسرية (العلائقية) لأطفال ضحايا الطلاق

5- أهمية الدراسة

تكتسب هذه الدراسة أهميتها في انتمائها لمجال علم النفس لكونها تهتم بدراسة الجوانب النفسية والانفعالية للأطفال ضحايا الطلاق، حيث تسعى إلى التعرف على نوعية الحياة للأطفال ضحايا الطلاق، وهي فئة تعتبر أكثر عرضة للآثار النفسية والاجتماعية السلبية الناتجة عن تفكك الأسرة. فالتعرف على مدى جودة أو سوء نوعية الحياة لدى هؤلاء الأطفال يساعد على فهم تجربتهم اليومية واحتياجاتهم النفسية والاجتماعية، ويكشف عن مدى تأثير الطلاق على حياتهم بشكل عام، سواء على المستوى النفسي، الاجتماعي أو الأسري.

كما تكمن أهمية الدراسة في تقديم معرفة علمية واضحة للباحثين والمختصين النفسيين والتربويين حول مستوى نوعية الحياة لدى هذه الفئة، مما يمكّنهم من تصميم برامج دعم وإرشاد نفسي واجتماعي مناسبة، تهدف إلى تعزيز التكيف النفسي والاجتماعي للأطفال وتقليل الآثار السلبية للطلاق على حياتهم. إضافة إلى ذلك، تساهم الدراسة في سد الفجوة البحثية الموجودة في الدراسات النفسية المتعلقة بالأطفال ضحايا الطلاق، خصوصاً في البيئة الجزائرية والعربية، حيث لم تحظَ نوعية الحياة لدى هذه الفئة بالاهتمام الكافي مقارنة بالدراسات الأجنبية أو الدراسات التي ركزت على الأزواج والمراهقين.

6- أسباب اختيار الموضوع

- الأطفال هم أكثر الفئات تأثراً بالطلاق، وتأثرهم يشمل الجوانب النفسية والاجتماعية والانفعالية.
- هناك نقص في الدراسات المتعلقة بنوعية الحياة للأطفال ضحايا الطلاق في البيئة الجزائرية والعربية.
- دراسة الموضوع تساعد المختصين النفسيين والتربويين على وضع برامج دعم وإرشاد نفسي واجتماعي لتحسين جودة حياة الأطفال.

7- المفاهيم الإجرائية:

7-1 نوعية الحياة

إجرائياً:

يقصد بنوعية الحياة في هذه الدراسة مستوى الرفاهية النفسية والاسرية العلائقية التي يشعر بها الطفل ضحية الطلاق، ويقاس ذلك من خلال مؤشرات تكمن في المقابلة مع الام وكذلك من خلال تطبيق اختبار رسم العائلة مع الطفل

7-2 الطلاق

إجرائياً:

يقصد بالطلاق في هذه الدراسة الانفصال القانوني أو الشرعي بين الوالدين والذي يؤدي إلى عيش الطفل مع أحد الوالدين أو في بيئة أسرية منفصلة، وما يترتب عنه من تغيرات في البناء الأسري تؤثر في حياة الطفل النفسية والاجتماعية.

7-3 الأطفال ضحايا الطلاق

إجرائيا:

يقصد بالأطفال ضحايا الطلاق في هذه الدراسة الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين (مثلا 6 – 14 سنة) والذين انفصل والداهم بالطلاق ويعيشون مع أحدهما أو في بيئة أسرية مفككة، ويتم دراسة مستوى نوعية الحياة لديهم من خلال أبعاد نفسية واجتماعية محددة.

8- الدراسات السابقة

أ- الدراسات المحلية

تناولت العديد من الدراسات المحلية موضوع الطلاق والتفكك الأسري وانعكاساته على الأطفال، حيث سعت إلى تحليل تأثير البيئة الأسرية على الصحة النفسية والاجتماعية للطفل.

"**دراسة تواتي وخضرون (2023)**" بعنوان "جودة الحياة الأسرية وأثرها على الأطفال" التي أجريت بمركز الدراسات النفسية للأطفال بالجزائر.

هدفت الدراسة إلى تقييم مستوى جودة الحياة الأسرية لدى الأطفال المنتمين إلى أسر مستقرة مقارنة بالأطفال المنتمين إلى أسر مطلقة، مع التركيز على الأبعاد النفسية والاجتماعية والأسرية المؤثرة في حياة الطفل.

اعتمدت الدراسة على عينة مكونة من 150 طفلاً تتراوح أعمارهم بين 6 و12 سنة، ينتمون إلى أسر مستقرة وأخرى مطلقة. ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام مجموعة من الأدوات البحثية مثل الاستبيانات النفسية والاجتماعية، إضافة إلى مقابلات شبه منظمة مع الأطفال وأولياء أمورهم.

وقد أظهرت النتائج أن الأطفال الذين يعيشون في أسر مستقرة يتمتعون بمستوى أعلى من جودة الحياة والرفاهية النفسية مقارنة بأطفال الأسر المطلقة، خاصة فيما يتعلق بالشعور بالأمان والاستقرار والتكيف الاجتماعي. كما أكدت الدراسة أن الدعم الأسري يلعب دوراً مهماً في الحد من الآثار السلبية للطلاق على الأطفال.

"**دراسة بوحمدة (2017)**" بعنوان "تأثير التفكك الأسري على رفاهية الأطفال في الجزائر" موضوع التفكك الأسري وتأثيره على جودة حياة الأطفال.

هدفت الدراسة إلى تقييم مدى تأثير التفكك الأسري في الجوانب النفسية والاجتماعية للأطفال. وقد اعتمدت الدراسة على عينة مكونة من 200 طفل تتراوح أعمارهم بين 6 و14 سنة، من أسر مستقرة وأخرى مفككة. واستخدمت الباحثة الاستبيانات النفسية والاجتماعية إلى جانب المقابلات مع أولياء الأمور والمعلمين لجمع البيانات.

وقد بينت النتائج أن الأطفال الذين يعيشون في أسر مفككة يعانون من انخفاض واضح في مستوى جودة الحياة النفسية والاجتماعية مقارنة بأطفال الأسر المستقرة، كما أنهم أكثر عرضة لمشكلات التكيف الاجتماعي والسلوكي، مما يستدعي توفير دعم نفسي واجتماعي أكبر لمساعدتهم على التكيف مع الظروف الأسرية الصعبة.

"**دراسة الشناوي (1994)**" من الدراسات المبكرة التي تناولت موضوع الطلاق وتأثيره على الأطفال في البيئة الجزائرية، حيث حملت عنوان "الآثار النفسية للطلاق على الأطفال الجزائريين" وأجريت على تلاميذ إحدى المدارس الابتدائية في الجزائر.

هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير الطلاق على التكيف النفسي والاجتماعي والانفعالي للأطفال. وقد شملت العينة 120 طفلا من أبناء الأسر المطلقة تتراوح أعمارهم بين 7 و12 سنة. واعتمدت الدراسة على تحليل سجلات الحالات الخاصة بالأطفال، إلى جانب الملاحظات الميدانية والمقابلات مع أولياء الأمور والمعلمين.

وتوصلت النتائج إلى أن الأطفال الذين يعيشون تجربة الطلاق يعانون من صعوبات في التكيف النفسي والاجتماعي، إضافة إلى ظهور بعض المشكلات الانفعالية مثل القلق والخوف من المستقبل وانخفاض الشعور بالأمان، وهو ما ينعكس سلبا على علاقاتهم الاجتماعية وأدائهم المدرسي.

ب- الدراسات العربية

اهتمت العديد من الدراسات العربية بدراسة آثار الطلاق والتفكك الأسري على الأطفال، حيث ركزت على الجوانب النفسية والاجتماعية وتأثير البيئة الأسرية على نمو الطفل وتكيفه.

وفي السياق نفسه تناولت "دراسة المنيسي (2015)" بعنوان "العلاقة بين التفكك الأسري والصحة النفسية للأطفال في المغرب" تأثير التفكك الأسري على الصحة النفسية وجودة الحياة لدى الأطفال.

هدفت الدراسة إلى تحليل العلاقة بين التفكك الأسري والصحة النفسية لدى الأطفال، وذلك من خلال التعرف على مدى تأثير غياب الاستقرار الأسري على مستوى جودة الحياة والتكيف النفسي والاجتماعي للأطفال، إضافة إلى الكشف عن الفروق بين الأطفال الذين يعيشون في أسر مفككة والأطفال الذين ينشؤون في أسر مستقرة من حيث مستوى الصحة النفسية والسلوك الاجتماعي.

وقد اعتمدت الدراسة على عينة بلغت 200 طفل من أسر مفككة وأخرى مستقرة تتراوح أعمارهم بين 7 و14 سنة. وتم استخدام الاستبيانات النفسية والاجتماعية والمقابلات مع أولياء الأمور والمعلمين لجمع البيانات.

وأظهرت نتائج الدراسة أن الأطفال الذين يعيشون في أسر مفككة يعانون من انخفاض ملحوظ في مستوى الصحة النفسية وجودة الحياة، كما أنهم أكثر عرضة لظهور مشكلات التكيف الاجتماعي والسلوكي مقارنة بالأطفال الذين يعيشون في أسر مستقرة.

"دراسة عبد الرحمن (2008)" بعنوان "أثر الدعم الأسري على التكيف النفسي للأطفال بعد الطلاق" والتي أجريت بمركز الإرشاد النفسي للأطفال في القاهرة.

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الدعم الأسري في مساعدة الأطفال على التكيف النفسي والاجتماعي بعد تجربة الطلاق، وقد شملت عينة الدراسة 150 طفلاً من أبناء الأسر المطلقة تتراوح أعمارهم بين 6 و13 سنة استخدم الباحث في جمع البيانات الاستبيانات والمقابلات إضافة إلى تقارير المعلمين حول سلوك الأطفال في المدرسة.

وأظهرت النتائج أن الأطفال الذين يحظون بدعم أسري ونفسي مناسب بعد الطلاق يظهرون مستوى أعلى من التكيف النفسي والاجتماعي مقارنة بالأطفال الذين يفتقرون إلى هذا الدعم، مما يؤكد أهمية دور الأسرة والمحيط الاجتماعي في تخفيف آثار الطلاق على الأطفال.

"**دراسة زهران (2005)**" بعنوان "التأثير النفسي والاجتماعي للطلاق على الأطفال" والتي أجريت في مستشفى الجامعة للأطفال بالقاهرة في مصر.

هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير الطلاق على الصحة النفسية والتكيف الاجتماعي للأطفال. شملت عينة الدراسة 180 طفلاً من أبناء الأسر المطلقة تتراوح أعمارهم بين 6 و12 سنة، واعتمدت الدراسة على مجموعة من الأدوات البحثية مثل الاستبيانات النفسية والاجتماعية، بالإضافة إلى مقابلات مع الأطفال وأولياء أمورهم.

وقد أظهرت النتائج أن الأطفال الذين يعيشون في أسر مطلقة يعانون من ارتفاع مستويات القلق والاكتئاب مقارنة بغيرهم، كما يواجهون صعوبات في التكيف الاجتماعي وبناء العلاقات مع الأقران، الأمر الذي يؤثر سلباً على استقرارهم النفسي والاجتماعي.

ج- الدراسات الأجنبية

حظي موضوع الطلاق وتأثيره على الأطفال باهتمام واسع في الدراسات الأجنبية، حيث ركزت العديد من البحوث على تحليل الآثار النفسية والاجتماعية طويلة المدى للطلاق على الأطفال.

كما تعد "**دراسة Kelly و "(2003) Emery**من الدراسات المهمة التي تناولت موضوع الطلاق وتأثيره على رفاهية الأطفال على المدى الطويل، والتي أجريت في جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية بعنوان "آثار الطلاق على رفاهية الأطفال على المدى الطويل".

هدفت الدراسة إلى تقييم مستوى رفاهية الأطفال بعد الطلاق من خلال دراسة الصحة النفسية والتكيف الاجتماعي والعلاقات المدرسية، وقد شملت عينة الدراسة 200 طفل من أبناء الأسر المطلقة تتراوح أعمارهم بين 7 و15 سنة.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الأطفال الذين مروا بتجربة الطلاق يعانون في كثير من الحالات من انخفاض مستوى الرفاهية النفسية والاجتماعية مقارنة بأطفال الأسر المستقرة، كما يواجهون صعوبات في العلاقات الاجتماعية والعلاقات مع الأقران داخل المدرسة.

وأكدت الدراسة في الوقت نفسه أن التدخل المبكر وتقديم الدعم النفسي والأسري للأطفال يمكن أن يقلل بشكل كبير من الآثار السلبية للطلاق ويساعد الأطفال على التكيف بشكل أفضل مع الظروف الجديدة.

من أبرز هذه الدراسات "**دراسة Amato و "(1991) Keith**التي أجريت في جامعة بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية بعنوان "أثر الطلاق على الأداء النفسي والاجتماعي للأطفال". هدفت الدراسة إلى قياس تأثير الطلاق على نوعية حياة الأطفال من حيث الصحة النفسية والتكيف الاجتماعي والعلاقات الأسرية.

وقد شملت عينة الدراسة 350 طفلاً من أسر مطلقة وأخرى مستقرة تتراوح أعمارهم بين 6 و14 سنة، واعتمد الباحثان على أدوات متعددة مثل استبيان التكيف الاجتماعي للأطفال ومقياس الصحة النفسية إضافة إلى مقابلات مع أولياء الأمور.

وقد أظهرت النتائج أن الأطفال الذين يعيشون في أسر مطلقة يعانون من انخفاض واضح في مستوى التكيف الاجتماعي والصحة النفسية مقارنة بأطفال الأسر المستقرة، كما أشارت النتائج إلى أن تأثير الطلاق يكون أكثر وضوحاً لدى الفتيات، وأكدت الدراسة أيضاً أن وجود دعم أسري واجتماعي مناسب يمكن أن يساهم في التقليل من الآثار السلبية للطلاق على الأطفال.

د- التعليق على الدراسات السابقة

توصلت الدراسات السابقة المحلية ، العربية، والأجنبية إلى نتائج متقاربة حول أثر الطلاق على نوعية حياة الأطفال، لكنها تختلف في المنهجية والسياق الثقافي، فقد أظهرت الدراسات الجزائرية مثل دراسة تواتي (2023) من مركز الدراسات النفسية للأطفال في الجزائر العاصمة، ودراسة الشناوي (1994) في مدرسة ابتدائية بوهران، وبوحمدة (2017) من جامعة الجزائر 2، أن الأطفال من الأسر المفككة يعانون من انخفاض في جودة الحياة النفسية والاجتماعية والتكيف الأسري، مع حاجة واضحة لدعم نفسي واجتماعي مستمر لتعزيز رفاهتهم.

أما الدراسات العربية، مثل زهران (2005) في مستشفى الجامعة للأطفال بالقاهرة، عبد الرحمن (2008) في مركز الإرشاد النفسي للأطفال بالقاهرة، والمنيسي (2015) في جامعة محمد الخامس بالرباط، فقد أكدت أن الطلاق يؤدي إلى زيادة القلق والاكتئاب وضعف التكيف الاجتماعي للأطفال، مع تأثير إيجابي واضح للدعم الأسري على مستوى رفاهيتهم، ما يعزز أهمية البعد الأسري والنفسي في دراسة نوعية الحياة. وفيما يتعلق بالدراسات الأجنبية، فقد قدمت دراسة Amato & Keith (1991) في جامعة بنسلفانيا ودراسة Kelly & Emery (2003) في جامعة شيكاغو إطاراً علمياً دقيقاً لتحديد أبعاد

نوعية الحياة للأطفال ضحايا الطلاق، موضحةً تأثير الطلاق على الصحة النفسية، التكيف الاجتماعي، العلاقات المدرسية، وأهمية الدعم الأسري في التخفيف من الآثار السلبية.

ومن خلال هذه الدراسات، يمكن الاستفادة منها لتصميم أدوات البحث الميداني وتحديد أبعاد نوعية الحياة النفسية والاجتماعية والأسرية للأطفال، مع الأخذ بعين الاعتبار الفجوة البحثية المشتركة، وهي غياب الدراسات التي تعالج جميع أبعاد نوعية الحياة بشكل متكامل للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة ضمن السياق الجزائري.

الفصل الثاني:

نوعية الحياة

تمهيد

نوعية الحياة أصبحت اليوم من المفاهيم المحورية في الدراسات الاجتماعية والنفسية، إذ تعكس مستوى رفاهية الفرد والمجتمع بشكل شامل، وليس مقتصرًا على الجوانب الاقتصادية فقط. فهي تشمل الصحة الجسدية والنفسية، التعليم، مستوى الدخل، جودة السكن والخدمات العامة، بالإضافة إلى العلاقات الاجتماعية والدعم الأسري والمجتمعي، يهتم الباحثون بمفهوم نوعية الحياة لأنه يوفر مؤشرات دقيقة على مدى رضا الأفراد عن حياتهم وقدرتهم على مواجهة التحديات اليومية، فهم أبعادها المتعددة يساهم في تطوير السياسات العامة، وتحسين برامج الصحة والتعليم، وتعزيز الاستقرار النفسي والاجتماعي للأفراد، وهو ما يجعل دراسة نوعية الحياة أداة هامة لتقييم رفاهية المجتمع بشكل عام.

1. تعريف نوعية الحياة

إن مفهوم نوعية الحياة من المفاهيم التي أثارت نقاشًا واسعًا بين الباحثين بسبب تعدد أبعاده واختلاف دلالاته فعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت هذا المفهوم منذ ستينيات القرن الماضي، إضافة إلى إنشاء مجلات علمية وجمعيات متخصصة لدراسته، فإن الاتفاق على تعريف محدد له ما يزال محل جدل بين الباحثين. (زعطوط، 2013، صفحة 30)

ولم يحظ مفهوم نوعية الحياة بالاهتمام في المجال السيكولوجي إلا في فترة متأخرة نسبيًا، إذ كان التركيز في السابق منصبًا على الجانب الطبي البحت، حيث كانت نوعية الحياة تقاس بمدة بقاء المريض على قيد الحياة مع المرض، دون الالتفات إلى الآثار الاجتماعية أو النفسية التي قد تنجم عن المرض أو طرق علاجه. (تايلر، 2008، صفحة 514)

وينظر إلى نوعية الحياة باعتبارها مفهومًا مركبًا ومعقدًا، إذ تتداخل في تشكيله عدة عوامل نفسية وانفعالية ومعرفية، الأمر الذي أدى إلى تعدد التعريفات التي قدمها الباحثون المهتمون بهذا المجال، ومن أبرز هذه التعريفات ما قدمته منظمة الصحة العالمية (OMS) سنة 1994، حيث عرفت نوعية الحياة بأنها إدراك الفرد لمكانته في الحياة ضمن الإطار الثقافي ومنظومة القيم التي يعيش في ظلها، ومدى ارتباط هذا الإدراك بأهدافه وتوقعاته واهتماماته. ويُعد هذا المفهوم شاملاً ومتكاملاً، إذ يتضمن جوانب متعددة مثل الصحة الجسدية، والحالة النفسية، ومستوى الاستقلالية، والعلاقات الاجتماعية، إضافة إلى تأثير الخصائص الأساسية للبيئة التي يعيش فيها الفرد. (Ferron, 2011, p. 06)

وفي السياق ذاته ترى Formarier (2007) أن مفهوم نوعية الحياة يتسم بالتعقيد والتعدد، كما أنه مفهوم متعدد الأبعاد ومرتبط بعدة مفاهيم أخرى مثل الرضا والرفاهية واستراتيجيات التكيف والراحة المادية وتحقيق الأهداف والإرادة، كما يرتبط هذا المفهوم بعوامل موضوعية ومعرفية وأخرى ذاتية، حيث يعد الفرد نفسه الأقدر على تقييم نوعية حياته وفقًا لقيمه

ومعتقداته وما يراه مهمًا في حياته. ويختلف إدراك الفرد لنوعية حياته تبعًا لعوامل عدة مثل التقدم في العمر، وتطور المرض، ودرجة النضج. (Formarier, 2007, p. 03)

2- أبعاد نوعية الحياة

تشير الدراسات إلى أن نوعية الحياة تتأثر بعدة عوامل مترابطة، من أهمها الصحة البدنية والنفسية، ودرجة الاستقلالية، والعلاقات الاجتماعية، إضافة إلى تأثير البيئة المحيطة بالفرد. كما تمتد هذه العوامل لتشمل مجالات أوسع من المجال الصحي مثل الجوانب السياسية والدينية، فضلًا عن خبرات الفرد الحياتية وكيفية إدراكه لها وتقييمه لمدى رضاه عنها (Veenhoven, 2000, p. 3).

وفي هذا الإطار يميز فينهوفن أربعة أبعاد أساسية تسهم في تحقيق نوعية حياة جيدة، وهي:

1. **الحياة البيئية (المحيط)** :وتشير إلى الفرص التي توفرها البيئة والمجتمع للفرد، مثل الإمكانات المادية المتاحة وإمكانية إقامة علاقات اجتماعية إيجابية تساعده على التفاعل والاندماج داخل المجتمع.(Veenhoven, 2000, p. 5)
2. **التقييم الذاتي**: ويقصد به وعي الفرد بذاته وإدراكه لخصائصه الشخصية، بما في ذلك التعرف على نقاط القوة والضعف في مختلف جوانب حياته، وهو ما يساعده على توجيه سلوكه وتحقيق التوازن في حياته. (تازي، 2021، صفحة 08)
3. **المكتسبات الخارجية**: وتتمثل في الفوائد والإنجازات التي يحققها الفرد، إذ ترتبط نوعية الحياة بقدرة الفرد على تحديد أهدافه في الحياة والسعي المستمر لتحقيقها والارتقاء بقيمه وطموحاته.**(Veenhoven, 2000, p. 10)**

4. **التقدير الذاتي: ويعبر** عن تقييم الفرد لذاته من خلال مقارنة خبراته وتجارب حياته مع توقعاته وطموحاته، الأمر الذي ينعكس على درجة رضاه عن حياته بشكل عام. **(Veenhoven, 2000, p. 12).**

ومن جانب آخر، قدم حسن مصطفى (2005) تصورًا آخر لأبعاد نوعية الحياة، حيث صنفها في ثلاثة أبعاد رئيسية هي:

1. **نوعية الحياة الموضوعية:** وتشير إلى ما يوفره المجتمع للفرد من إمكانات مادية وخدمات، إلى جانب الظروف الاجتماعية والشخصية التي يعيش فيها. **(حسن مصطفى، 2005، ص 45).**
2. **نوعية الحياة الذاتية:** وتعبر عن إحساس الفرد بحياته ومدى شعوره بالرضا والقناعة والسعادة بالظروف التي يعيشها **(حسن مصطفى، 2005، ص 48).**
3. **نوعية الحياة الوجودية:** وتدل على عمق الإحساس بالحياة لدى الفرد، حيث يعيش حالة من الانسجام الداخلي ويتمكن من إشباع حاجاته البيولوجية والنفسية، إضافة إلى توافقه مع القيم الروحية والدينية السائدة في المجتمع **(حسن مصطفى، 2005، ص 52).**

ويتفق مع هذا التصور إلى حد كبير ما أشار إليه جاكسون، حيث تناول أبعاد نوعية الحياة بمزيد من التفصيل، مؤكدًا أن هذا المفهوم يتسم بالشمولية، ويعكس تفاعل مجموعة من الجوانب الصحية والنفسية والاجتماعية والبيئية التي تؤثر في حياة الفرد وتحدد مستوى رضاه عن حياته.(Jackson, 2010, p. 27)

3- مؤشرات نوعية الحياة

تعتبر دراسة نوعية الحياة من المجالات الجوهرية في البحوث الصحية والاجتماعية، حيث تمثل مقياسًا شاملًا لرفاهية الأفراد والجماعات، ويتجاوز مجرد تقييم الحالة الصحية ليشمل الجوانب النفسية والاجتماعية والبيئية. يمكن قياس نوعية الحياة من خلال مؤشرات ذاتية تعكس تقييم الفرد الشخصي لتجربته الحياتية ورضاه عنها، ومؤشرات موضوعية تعتمد على معطيات قابلة للقياس من قبل الآخرين، مثل القدرة الوظيفية والحالة الصحية العامة، فضلاً عن الظروف الاجتماعية والبيئية التي تؤثر على الفرد والمجتمع.

يمثل التمييز بين هذه المؤشرات أداة أساسية لفهم جوانب الرفاه المختلفة على المستويين الفردي والمجتمعي، كما يتيح للباحثين وصانعي السياسات تطوير برامج صحية وتنموية تستجيب بدقة لاحتياجات السكان، مع تعزيز قدرة الأفراد والمجتمعات على تحسين نوعية حياتهم بشكل مستدام.

3-1 المؤشرات الذاتية لنوعية الحياة

تشير هذه المؤشرات إلى التقييمات الشخصية لحياة الفرد وجوانب محددة منها، باستخدام مقاييس التقييم الذاتي مثل الرضا والسعادة. تساعد هذه المؤشرات على توضيح مدى قدرة الأفراد على التكيف مع الظروف الصعبة والمجهدة، والشعور بالرفاهية حتى في حال وجود مشاكل صحية.

كما أنها تعزز أو تعكس تعريف منظمة الصحة العالمية للصحة، التي تعتبرها عملية تمكين الأشخاص من زيادة السيطرة على صحتهم وتحسينها. وترتبط هذه المؤشرات ارتباطًا وثيقًا بالحالة الصحية البدنية والنفسية، وتشكل مؤشراً جيدًا خصوصًا في حالات الأمراض المزمنة التي تتسم بعبء أعراض ثقيل وتنبؤات سلبية. (تازي، 2021، صفحة 95)

تشمل المؤشرات الذاتية لنوعية الحياة على المستوى الفردي مستويين رئيسيين هما:

1-1 المستوى الفردي

يشمل المستوى الفردي ثلاثة مفاهيم مترابطة، لكنها تحمل أبعادًا مستقلة نسبيًا، وهي تعكس كيفية تقييم الفرد لحياته وتجربته الشخصية:

1-1-1 الرضا عن الحياة:

يشير إلى تقييم الفرد لرضاه العام عن حياته، ويشمل عناصر مثل السرور، التميز الشخصي، الازدهار، الرفاه، والشعور بالإنجاز. هذا المفهوم يعكس جانبًا معرفيًا وإدراكيًا لحياة الفرد، ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بالسعادة وحسن الحال(bien-être) ، حيث يقيم الشخص جودة حياته بالمقارنة مع توقعاته وأهدافه الشخصية.

1-1-2 السعادة:

تركز السعادة على التجارب العاطفية والإحساس بالمتعة والرضا الفوري، والتي غالبًا ما تكون ظاهرة على المستوى الفسيولوجي والنفسي، مثل الشعور بالفرح، الطمأنينة، أو النشاط الإيجابي. بالمقابل، يمثل الرضا عن الحياة الجانب المعرفي الذي يتعلق بالقيم والمعنى الشخصي للحياة، أي أن السعادة تعبر عن "كيف يشعر الفرد الآن" بينما الرضا عن الحياة يعبر عن "كيف يقيم الفرد حياته بشكل عام."

1-1-3 حسن الحال:(bien-être)

هو مفهوم مركب يشمل غالبًا كلا من الرضا عن الحياة والسعادة لكنه قد يُقاس أيضًا عبر التقييم الذاتي للتجربة الشخصية والتقييم الصحي للفرد. يعكس حسن الحال شعور الشخص بالرفاه العام، ويُستخدم كمؤشر شامل لنوعية الحياة، خاصة عند دراسة تأثير الأمراض المزمنة أو الظروف المرهقة على الرفاه الشخصي. (تازي، 2021، الصفحات 96-97)

2-1 المستوى المجتمعي

يرتبط المستوى المجتمعي بإدراك الأفراد لصحة مجتمعهم وقدرتهم على التأثير في العوامل والظروف التي تحدد صحتهم، هذا يشمل مدى شعور الشخص بالانتماء الاجتماعي، الدعم المجتمعي، والقدرة على المشاركة في اتخاذ القرارات التي تؤثر على رفاهية المجتمع ككل. يعتبر هذا المستوى مهمًا لأنه يوضح كيف يمكن للبيئة الاجتماعية أن تعزز أو تحد من نوعية حياة الأفراد، ويكمل الصورة التي يعكسها المستوى الفردي.

3-2 المؤشرات الموضوعية لنوعية الحياة

المؤشرات الموضوعية هي تلك القابلة للقياس من قبل الآخرين، أي خارج تقييم الفرد الشخصي نفسه، وتعتمد على بيانات قابلة للقياس والرصد، وتشمل هذه المؤشرات مستويين رئيسيين:

المستوى الفردي

يركز هذا المستوى على الحالة الصحية للفرد والتي غالبا ما يتم تقييمها من خلال غياب الصحة أو وجود صعوبات وعجز، نظرًا لصعوبة قياس المشاعر والتجارب الداخلية بطريقة موضوعية.

لذلك، ما يُقاس عادة هو الصعوبات والقيود أكثر من القدرات، ويتم ذلك باستخدام مقاييس الإعاقة والعجز والوفيات. كما يتم تقييم الحالة الوظيفية كمؤشر رئيسي للصحة، وتشمل ثمانية سمات رئيسية:

1. القدرة على أداء الأنشطة المعتادة دون أن تمنعهم حالتهم الصحية البدنية أو النفسية السيئة من ممارسة حياتهم اليومية.
2. السمع والرؤية.

3. الكلام والتواصل.
4. التنقل والقدرة على الحركة.
5. التميز في استعمال العضلات الدقيقة.
6. الإدراك، بما في ذلك الذاكرة والتفكير.
7. الانفعالات والمشاعر.
8. المرض أو الانزعاج وعدم الراحة.

تشمل مقاييس أخرى للحالة الوظيفية "الأيام الصحية"، والتي تقيس عدد الأيام خلال الثلاثين يومًا الماضية التي يبلّغ فيها الأفراد عن شعورهم الجسدي والنفسي الجيد، وعدد أيام القدرة، أي الأيام التي تمكنوا فيها من أداء أنشطتهم المعتادة بكفاءة.

المستوى المجتمعي

يركز هذا المستوى على إدماج مؤشرات متعددة من قطاعات التنمية البيئية والاجتماعية والاقتصادية والبشرية، بالإضافة إلى تقييم الحالة الصحية العامة للسكان وفعالية عمليات الإدارة والتسيير في المجتمع. (تازي، 2021، صفحة 98)

بمعنى آخر، يقيس هذا المستوى كيف تؤثر العوامل المجتمعية والبيئية والتنظيمية على جودة حياة الأفراد والجماعات، من حيث الصحة العامة والفرص المتاحة لهم للعيش بشكل صحي وآمن.

4- مظاهر نوعية الحياة

حدد عبد المعطي (2005) خمسة مظاهر رئيسية لنوعية الحياة، تمثل حلقات متكاملة تربط بين الجوانب الموضوعية والذاتية للفرد، وتشمل أبعادًا متعددة تؤثر في إدراكه لحياته وتجربته اليومية. هذه المظاهر ليست معزولة، بل تتفاعل فيما بينها لتشكل التجربة الكاملة لنوعية الحياة.

الحلقة الأولى: العوامل المادية والتعبير عن حسن الحال

تتمثل هذه الحلقة في العوامل المادية الموضوعية(*Objective Factors*) ، وتشمل الموارد والخدمات المادية التي يوفرها المجتمع لأفراده، مثل السكن، والرعاية الصحية، والخدمات التعليمية، بالإضافة إلى الحالة الاجتماعية للفرد، والظروف الاقتصادية، والحياة الزوجية. تعد هذه العوامل مؤشرات سطحية لنوعية الحياة لأنها تعكس قدرة الأفراد على التكيف مع الثقافة المحيطة بهم، وتظهر مدى إمكانية تحقيق "حسن الحال-*Well*) " *being*)، أي شعور الفرد بأن حياته تسير بشكل مقبول أو جيد وفق معايير المجتمع. ويمكن أن يعبر الأفراد عن رضاهم عن حياتهم ظاهريًا دون أن يكشفوا المعاني الداخلية العميقة التي يحتفظون بها لأنفسهم، مما يجعل هذه الحلقة تمثل الأساس المادي والظاهري لنوعية الحياة، لكنها لا تكشف دائمًا عن الجوانب النفسية العميقة للفرد. (عبد المعطي، 2005، صفحة 72)

الحلقة الثانية: إشباع الحاجات والرضا عن الحياة

تشمل هذه الحلقة بعدين متداخلين: بعد موضوعي وآخر ذاتي. يتمثل البعد الموضوعي في إشباع الحاجات(*Fulfillment of Needs*) ، إذ يرتبط مستوى نوعية الحياة بمدى قدرة الفرد على تلبية حاجاته الأساسية، والتي تشمل البقاء كالطعام والمأوى والصحة، والحاجات الاجتماعية مثل الأمان، والانتماء، والحب، والحرية، والاحترام. أما البعد الذاتي فيرتبط بالرضا عن الحياة(*Satisfaction of Life*) ، وهو إحساس الفرد بتحقيق رغباته وتوقعاته، ويعكس مدى توافق حياته مع طموحاته وأهدافه. وتشير الدراسات إلى أن التوازن بين هذين البعدين — تلبية الحاجات وتحقيق الرضا الشخصي — يؤدي إلى تعزيز نوعية الحياة بشكل شامل، ويقلل من الإحباط النفسي ويزيد شعور الفرد بالسعادة والإنجاز. (عبد المعطي، 2005، صفحة 74)

الحلقة الثالثة: إدراك القوى الحياتية وإحساس الفرد بمعنى الحياة

يرتبط إدراك الفرد لقدراته وإمكاناته (*Life Potentials*) بالاستثمار الأمثل في نشاطاته الاجتماعية والمهنية والإبداعية، مثل تنمية المهارات، والمشاركة في مشاريع هادفة، وإدارة الوقت بكفاءة، والتخطيط لمستقبله. يتيح هذا الإدراك للفرد الشعور بالتمكين والتحكم في حياته، ما يعزز نوعية الحياة. كما يرتبط معنى الحياة (*Meaning of Life*) بالشعور بالانتماء والمساهمة في المجتمع، وإدراك قيمة الفرد الذاتية والاجتماعية، والشعور بأن الإنجازات والمواهب التي يمتلكها لها أثر ملموس على الآخرين. كل هذه العوامل تجعل من إدراك القوى الحياتية وإحساس الفرد بمعنى الحياة عنصرًا محوريًا يعكس العمق النفسي والتقدير الذاتي للفرد ويزيد من رضاه الداخلي. (مريم دايدي، 2017–2018، صفحة 148)

الحلقة الرابعة: الصحة والبناء البيولوجي والسعادة

تشكل الصحة الجسدية والبناء البيولوجي (*Health and Biological State*) أحد الأعمدة الأساسية لنوعية الحياة، إذ يعكس الأداء السليم لوظائف الجسم قدرة الفرد على ممارسة نشاطاته اليومية بحرية وفاعلية. يرتبط هذا البعد بالسلامة البدنية والقدرة على التحمل ومواجهة التحديات الصحية، وهو أساس للشعور بالطمأنينة والاستمتاع بالحياة. أما السعادة ,(*Happiness*) فتتجلى في الرضا النفسي، والشعور بالإشباع، والقدرة على تحقيق الذات، والاستمتاع باللحظات اليومية. وقد أشارت الأبحاث إلى أن السعادة ليست مجرد شعور لحظي، بل هي نتاج تفاعل مستمر بين الفرد وبيئته، وتعكس قدرة الشخص على التكيف النفسي والاجتماعي، وتقديره الذاتي، وتفاعله مع المحيط الاجتماعي. (Veenhoven, 1994, p. 23)

الحلقة الخامسة: نوعية الحياة الوجودية

تمثل هذه الحلقة أعمق أبعاد نوعية الحياة، حيث ترتبط بالبعد الروحي والوجودي للفرد. تشمل الشعور بالقيمة الذاتية، وإدراك معنى وجوده، والقدرة على تحقيق ذاته على

مستوى روحاني وفكري. النوعية الوجودية تمنح الفرد إحساسًا بالتماسك الداخلي والتوازن النفسي، وتساعده على فهم علاقته بالآخرين والمجتمع، وتهيئه للتعامل مع صعوبات الحياة بشكل أكثر استقرارًا. وقد أظهرت الدراسات أن الأبعاد الوجودية تلعب دورًا حاسمًا في حياة الأفراد المصابين بأمراض مزمنة مثل السرطان، حيث يحتاج هؤلاء المرضى إلى دعم نفسي وجسدي متكامل من قبل الأطباء والممرضين والمقربين منهم، وذلك لتعزيز شعورهم بالرضا، والسعادة، والتكيف مع المرض والمجتمع المحيط. (مريم دايدي، 2017-2018، صفحة 150)

5- الاتجاهات والتناولات المختلفة لنوعية الحياة

نشأ الاهتمام بمفهوم **نوعية الحياة** نتيجة لتنوع الاهتمامات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية، خصوصًا في الدول الغربية التي ركزت سابقًا على زيادة الدخل القومي والإنتاج والاستهلاك كمؤشرات للنجاح والتقدم. ومع ظهور تيارات معارضة للنظام السياسي والاقتصادي السائد، بدأ الاهتمام بأسلوب الحياة لدى الطبقات الاجتماعية المختلفة، وهو ما شكّل الأصول التاريخية للاهتمام بنوعية الحياة، كما أشار **كارل ماركس ,2007)** **(Hartmann**في كتاباته. وبناءً على ذلك، برزت عدة توجهات مختلفة يمكن تلخيصها فيما يلي:

5-1 الاتجاه الاجتماعي

يركز على المؤشرات الموضوعية التي تقيس جودة الحياة، مثل مستوى التعليم، ونوعية السكن، والدخل، ومعدلات المواليد والوفيات، والعلاقات المهنية والاجتماعية. ومع ذلك، لم يقتصر هذا الاتجاه على المؤشرات المادية، بل أخذ بعين الاعتبار عوامل أعمق مثل الصحة النفسية، والإحساس بالحرية، والوجود الذاتي الجيد، إضافة إلى الدعم الاجتماعي المدرك من الأسرة والمحيط الاجتماعي، ليصبح مفهوم نوعية الحياة متعدد الأبعاد. (تازي، 2021، صفحة 98)

5_2 الاتجاه النفسي

يهتم بالبعد الذاتي لنوعية الحياة، ويركز على الإدراك الشخصي والقيم والحاجات ومستوى الرضا عن الحياة، وميز علماء النفس الاجتماعي بين المؤثرات الخارجية مثل التغيرات الاقتصادية والاجتماعية وأحداث الحياة، والمؤثرات الداخلية مثل تقدير الذات والكفاءات الشخصية والتوازن الانفعالي؛ كما أصبح التركيز على الوجود الجيد وجودة الحياة بدلًا من مجرد السعادة، مع مراعاة الصحة الجسدية والنفسية، والانخراط الاجتماعي، وعلاقة هذه المتغيرات بتقييم الحياة، وخاصة لدى الأفراد المرضى. (تازي، 2021، صفحة 99)

5_3 الاتجاه الطبي

يعنى هذا التوجه بنوعية حياة المرضى، وخاصة المصابين بأمراض مزمنة أو حادة. وقد تطور من نموذج بيولوجي ضيق إلى نموذج **بيو–نفسي–اجتماعي** *(Bio-Psycho-Social Model)*، الذي يدمج بين الحالة الجسدية، والنفسية، والاجتماعية للمريض، مع تقديره الذاتي ورضاه عن حياته. ويساعد هذا التوجه في تحسين نوعية حياة المرضى من خلال برامج علاجية متكاملة، مع التركيز على التكيف مع المرض وتحسين الراحة النفسية والجسدية، بدل الاكتفاء بعلاج المرض فقط. (تازي، 2021، الصفحات 100–101)

6– طرق تقييم نوعية الحياة

تُعد عملية تقييم نوعية الحياة من العمليات المعقدة التي تهدف إلى قياس الأبعاد المختلفة لحياة الأفراد، سواء من منظور صحي، نفسي، اجتماعي أو وظيفي، وقد تطورت أدوات القياس مع الزمن لتشمل طريقتين أساسيتين:

6-1 الأدوات السيكومترية

تمثل الأدوات السيكومترية المقاييس والاستبيانات المعيارية، التي توفر قياسًا موحدًا وقابلًا للتعميم، حيث يتم استخدامها لتقييم مجالات متعددة لنوعية الحياة تشمل:

- الجوانب المادية ومستوى الاستقلالية.
- النشاط البدني والوظائف الجسدية.
- الصحة النفسية: القلق، الاكتئاب، التوتر الانفعالي.
- العلاقات الأسرية والاجتماعية والمهنية.
- الأعراض الناتجة عن المرض والعلاج، وتأثيرها على الحياة اليومية.
- الجوانب الذاتية مثل صورة الذات والجنس. (Charlow، 2005)
- تجمع هذه الأدوات بين المؤشرات الموضوعية والذاتية، بحيث يُقدر الفرد نفسه جودة حياته بشكل مباشر، بعيدًا عن تقييم الطبيب أو المعالج. وقد صممت هذه الأدوات لتكون عامة، قابلة للاستخدام على مجموعات متنوعة من الأفراد، أو متخصصة لتقييم تأثير مرض معين على نوعية الحياة.

خلاصة:

نوعية الحياة تمثل مقياسًا متكاملًا للرفاهية الفردية والاجتماعية، يتجاوز مجرد الدخل أو الوضع المادي ليشمل الصحة، التوازن النفسي، العلاقات الاجتماعية، والرضا الشخصي، يمكن تقييمها باستخدام أدوات كمية مثل المؤشرات الاقتصادية والصحية، وأدوات نوعية مثل الاستبيانات والمقابلات الشخصية، تعزيز نوعية الحياة يتطلب سياسات متكاملة تشمل التعليم، الصحة، العمل، والخدمات الاجتماعية، ويتيح للأفراد والمجتمعات تحقيق رفاهية مستدامة. بشكل عام، إدراك طبيعة نوعية الحياة وأبعادها يساعد على تحسين مستوى الحياة بشكل شامل، ويقلل من المشاكل الاجتماعية والنفسية المرتبطة بعدم الرضا عن الحياة.

الفصل الثالث:

أطفال ضحايا الطلاق

تمهيد

يعد الطلاق من الظواهر الاجتماعية التي تعرف تزايدًا ملحوظًا في مختلف المجتمعات، لما له من أبعاد قانونية وأسرية ونفسية تمس جميع أفراد الأسرة، وخاصة الأطفال. فالأسرة تمثل الإطار الأول الذي تتشكل فيه شخصية الطفل وتتحدد من خلاله أنماط سلوكه وانفعالاته، وأي خلل في هذا الإطار، مثل الانفصال بين الوالدين، قد ينعكس بشكل مباشر على توازنه النفسي والعاطفي.

وانطلاقا من أهمية هذا الموضوع، يهدف هذا الفصل إلى تسليط الضوء على مفهوم الطلاق من حيث تعريفه وأبعاده، ثم التطرق إلى أبرز أسبابه والعوامل المؤدية إليه. كما سيتم تحليل ردود فعل الأطفال تجاه الطلاق باختلاف بروفيلاتهم النفسية، مع إبراز أهم العواقب النفسية التي قد تنجم عن هذه التجربة. وفي الأخير، سيتم تناول ظاهرة التنفير الوالدي باعتبارها من أخطر الممارسات المصاحبة للطلاق، لما لها من تأثيرات عميقة على الصحة النفسية للطفل وعلاقاته المستقبلية.

وبذلك يسعى هذا الفصل إلى تقديم رؤية شاملة تساعد على فهم انعكاسات الطلاق على الطفل، تمهيدًا لاقتراح سبل التدخل والدعم المناسبة.

1- مفهوم الطلاق

يعد الطلاق ظاهرة اجتماعية قديمة قِدم نشأة الزواج، إذ رافق المجتمعات الإنسانية منذ بداياتها، مع اختلاف تنظيمه وأحكامه باختلاف الأزمنة والأمكنة. وقد تعددت تعريفاته وتنوعت، ويمكن عرضها على النحو الآتي:

التعريف اللغوي:

الطلاق لغةً مشتق من الفعل "طَلَقَ" و "أَطْلَقَ"، ويعني الترك والتحرر والانفصال. ويُستعمل لفظ "طَلَقَ "في رفع القيد المعنوي، فيقال: طلق الرجل زوجته، بينما يُستعمل "طْلَقَ" في رفع القيد الحسي، كقولنا: أطلق الرجل البعير أي فكّ قيده. (عبد العزيز سعد، 1989، ص 8-9) أما في اللغة اللاتينية، فقد اشتُق مفهوم الطلاق من كلمة Divortium المأخوذة من الفعل Divetere، والذي يدل على الانفصال والانقسام، أي افتراق شخصين كانا يسيران في طريق واحد ليأخذ كل منهما مسارًا مختلفًا. (مسعودة كسال، 1986، ص 24)

التعريف الاصطلاحي:

يقصد بالطلاق اصطلاحا حلّ الرابطة الزوجية في الحال أو المآل ورفع القيد الشرعي الناتج عن عقد الزواج، سواء تمّ بإرادة الزوج مباشرة أو بواسطة من ينوب عنه. (مصطفى الرافعي، 1983، ص 108)

التعريف الشرعي:

يعرف الطلاق في الفقه الإسلامي بأنه رفع قيد النكاح في الحال أو في المستقبل بلفظ صريح أو كناية، مثل قول الزوج: "أنتِ طالق" أو "أنتِ عليّ حرام" وقد أباحه الشرع لرفع الضرر عند تعذر استمرار الحياة الزوجية. (بن عمر سامية، 2015، ص 47)

وقد وردت مشروعيته في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ سورة البقرة، الآية 229

وقوله تعالى:

﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ**﴾ سورة الطلاق، الآية 1

التعريف القانوني:

عرّفت المادة 48 من قانون الأسرة الجزائري الطلاق بأنه:

"حل عقد الزواج ويتم بإرادة الزوج، أو بتراضي الزوجين، أو بطلب من الزوجة، في حدود ما ورد في المادتين 53 و54 من نفس القانون".

وقد استعمل المشرّع الجزائري مصطلح "الحل" ليشمل جميع صور إنهاء العلاقة الزوجية، سواء بالإرادة المنفردة لأحد الزوجين، أو بالتراضي، أو عن طريق القضاء (التطليق القضائي).

يتضح أن الطلاق، رغم كونه وسيلة لإنهاء الرابطة الزوجية، يختلف مفهومه وتنظيمه بحسب المرجعية المعتمدة، إلا أنه يظل آلية قانونية وشرعية تهدف إلى إنهاء العلاقة الزوجية عند استحالة استمرارها.

2- أسباب الطلاق

يعد الطلاق من أبرز المشكلات الاجتماعية التي عرفتها مختلف المجتمعات، وقد شهد في السنوات الأخيرة تزايدًا ملحوظًا نتيجة تداخل عوامل قانونية واجتماعية ونفسية، ولا يحدث الطلاق بشكل فجائي، بل يكون نتيجة تراكم أسباب متعددة تدفع أحد الزوجين أو كليهما إلى إنهاء العلاقة الزوجية.

1-الأسباب القانونية:

حدد المشرّع الجزائري أسباب الطلاق ضمن قانون الأسرة الجزائري، خاصة في المواد 48 و53 و54، حيث يمكن إنهاء العلاقة الزوجية بعدة صور، منها :

- الطلاق بالتراضي (الإرادة المشتركة للزوجين).

- الطلاق بإرادة الزوج المنفردة.
- الخلع بطلب من الزوجة مقابل تعويض مالي.
- التطليق القضائي بناءً على أسباب محددة مثل الضرر، الهجر، الغياب أو العيوب. وتُبرز هذه النصوص حرص المشرّع على تحقيق التوازن بين حقوق الزوجين وتمكين كل طرف من إنهاء العلاقة عند تعذر استمرارها (بلحاج العربي، 1988، ص 261–263).

2-الأسباب الاجتماعية:

تتعدد العوامل الاجتماعية المؤدية للطلاق، ومن أبرزها:

- عمل الزوجة :قد يؤدي إلى صراع الأدوار أو إثارة الشكوك، خاصة في ظل غياب التفاهم (عبد العزيز سعد، ص 246).
- الزواج المبكر وقصر مدة الزواج :يرتبطان بضعف النضج العاطفي وعدم القدرة على تحمل المسؤولية.(Winch & Greer, 1964)
- الزواج المستعجل: نتيجة غياب التخطيط والتوافق المسبق.
- أزمة السكن: خاصة السكن مع أهل الزوج وما يسببه من توترات أسرية. (كسال، ص 24).
- الاختلاف في المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي، مما يؤدي إلى اختلاف القيم والتصورات.
- ضعف الوازع الديني :وما يترتب عنه من تراجع القيم الأسرية. (بن حرز الله، 2007، ص 216).
- العقم أو تفضيل إنجاب الذكور: من الأسباب الشائعة في بعض المجتمعات.

كما تلعب عوامل أخرى دورًا مهمًا، مثل:

- غياب التسامح بين الزوجين.
- الصراع حول المساواة والأدوار داخل الأسرة.
- ضعف التفاعل والتواصل بين الزوجين، مما يؤدي إلى تفاقم الخلافات بمرور الوقت.

يتبين أن الطلاق ظاهرة معقدة متعددة الأسباب، تتداخل فيها العوامل القانونية والاجتماعية والنفسية؛ وبالتالي فإن الحد من هذه الظاهرة يتطلب معالجة شاملة تقوم على التوعية، وتعزيز القيم الأسرية، وتحسين الظروف الاجتماعية، إلى جانب تفعيل النصوص القانونية بشكل متوازن.

ثالثا: ردود الفعل حسب شخصية الطفل (بروفيله النفسي)

تختلف استجابات الأطفال للضغوط والصدمات باختلاف شخصياتهم وخصائصهم النفسية؛ فكل طفل يتفاعل بطريقة خاصة تعكس درجة نضجه الانفعالي وطبيعة محيطه الأسري.

فمن الأطفال من لا تظهر عليهم علامات التأثر بشكل واضح، إذ يميلون إلى كبت مشاعرهم وعدم التعبير عن عواطفهم، ويبدون قدرة على التكيف مع الوضع بمرور الوقت دون ظهور اضطرابات نفسية أو سلوكية ملحوظة. غير أن هذا الهدوء الظاهري قد يكون خادعًا، حيث قد ينفجر الطفل فجأة في نوبة بكاء حادة عند التعرض لموقف بسيط، تعبيرًا عن تراكم داخلي قد يصل أحيانًا إلى حالة اكتئابيه. :(سعيد زمعالش لواري عبد القادر، 2022-2023، ص 78)

في المقابل قد يعبر بعض الأطفال عن معاناتهم من خلال أفكار سلبية، مثل الحديث عن الموت، نتيجة شعورهم بالحزن العميق والتعاسة. كما قد تظهر لديهم مخاوف من الهجر أو فقدان أحد الوالدين، خاصة عند إعادة زواج أحدهما أو احتمال انقطاع التواصل معه، وهو ما قد يغذي لديهم قلق التخلي وأفكارًا مؤلمة.

وهناك فئة أخرى من الأطفال تُظهر ردود فعل سلوكية حادة، تتمثل في التمرد والمعارضة المصحوبة بالغضب، حيث قد يدخل الطفل في نوبات انفعالية يكسر خلالها الأشياء أو يتشاجر مع زملائه لأسباب بسيطة، مما يؤدي إلى رفضه من قبل محيطه. وتبرز هذه السلوكيات بشكل خاص لدى الأطفال في سن (3–7 سنوات).

أما الأطفال الأكبر سنًا (8–12 سنة)، فرغم قدرتهم على التعبير عن غضبهم، خاصة تجاه الطرف الذي بادر بالطلاق، إلا أنهم غالبًا ما يحاولون التحكم في انفعالاتهم وإظهار نوع من اللامبالاة أو الطمأنينة المصطنعة. غير أن هذا التماسك الظاهري يتطلب جهدًا نفسيًا كبيرًا، فيلجؤون أحيانًا إلى التعبير اللفظي، وقد يرفضون أداء بعض الأنشطة اليومية أو يتحدون القواعد. :(سعيد زمعالش لواري عبد القادر، 2022–2023، ص 79)

ومن جهة أخرى، يعيش بعض الأطفال حالة ذات طابع اكتئابي، حيث يعانون من نوبات بكاء متكررة في المنزل والمدرسة، ويبدون وكأن لا شيء يمكن أن يخفف عنهم. وقد يشعر الطفل بأنه يتحمل عبء فشل العلاقة بين والديه، فيتأرجح بين الحزن العميق والأمل في عودة العلاقة، وقد تتخلل ذلك مشاعر غضب أو رغبة في الانتقام. وغالبًا ما يعتقد أن عودة والديه لبعضهما هي الحل الوحيد لإنهاء معاناته.

كما توجد فئة تميل إلى الانسحاب والانطواء، سواء في المدرسة أو الشارع أو حتى داخل الأسرة. ويحتاج هؤلاء الأطفال بشكل خاص إلى دعم نفسي واهتمام من المحيط، لأنهم لا يميلون إلى التعبير اللفظي عن مشاعرهم. ومع ذلك، قد يفاجئون من حولهم في لحظات معينة بانفجار عاطفي يكشفون من خلاله عن كل ما يثقل كاهلهم.

تؤكد هذه الأنماط المتباينة أن فهم شخصية الطفل وخصوصياته النفسية يعد أساسًا للتعامل السليم معه، مما يستوجب من الأسرة والمحيط التربوي تكييف أساليب الدعم والرعاية بما يتناسب مع احتياجات كل طفل.

4- التنفير الوالدي وأثره على الطفل

تُعدّ *متلازمة التنفير الوالدي* (Syndrome d'aliénation parentale) من الظواهر النفسية المرتبطة بالنزاعات الأسرية بعد الطلاق. وقد تناولها لأول مرةRichard A. Gardner ، حيث عرّفها بأنها اضطراب ينشأ نتيجة قيام أحد الوالدين بحملة تشويه غير مبررة ضد الوالد الآخر، مما يؤدي إلى التأثير على إدراك الطفل ومشاعره وسلوكياته تجاه هذا الأخير (Gardner, 1985, p. 3).

في هذا الإطار، يتعرض الطفل لنوع من التأثير النفسي المستمر الذي يجعله يتبنى مواقف عدائية وسلبية تجاه الوالد المستهدف دون مبررات واقعية، ويترجم ذلك في سلوكياته وانفعالاته اليومية.(Lorandos, 2013, p. 45)

مظاهر التنفير الوالدي لدى الطفل:

- رفض أو كراهية غير مبررة لأحد الوالدين.
- تكرار عبارات سلبية مصدرها الوالد الآخر.
- انحياز تام لأحد الوالدين دون مبرر موضوعي.
- غياب الشعور بالذنب تجاه معاملة الوالد المرفوض.

آثاره النفسية:

يؤدي التنفير الوالدي إلى إدخال الطفل في صراع ولاء حاد، مما يسبب له القلق والتوتر واضطراب التوازن الانفعالي، كما قد يؤثر سلبًا على ثقته بنفسه وبالآخرين، ويُضعف قدرته على بناء علاقات اجتماعية سليمة في المستقبل.(Gardner, 2002, p. 97)

يمثل التنفير الوالدي تهديدًا حقيقيًا للصحة النفسية للطفل، لأنه لا يقتصر على تشويه صورة أحد الوالدين، بل يمتد ليؤثر على نموه النفسي والعاطفي، الأمر الذي يستوجب تدخلًا توعويًا وعلاجيًا للحد من آثاره.

5-الآثار النفسية للطلاق على الأطفال

خلال مرحلة الطلاق وما يليها قد تظهر على الطفل مجموعة من الاضطرابات النفسية والانفعالية، تختلف حدّتها وطبيعتها من طفل لآخر. وغالبًا ما تتجسد هذه الآثار في مشاعر القلق، والخوف، والشعور بالذنب، إضافة إلى جرح نرجسي وإحساس بالإذلال أو العار. ورغم تعدد هذه الأعراض، يمكن تصنيفها ضمن ثلاثة أنماط رئيسية من العواقب النفسية، من بينها:(سعيد زمعالش لواري عبد القادر، 2022-2023، ص 80)

1-التماهي القلق مع الوالد المتضرر(Identification anxieuse au parent lésé)

بعد الطلاق قد يميل أحد الوالدين (الأب أو الأم) إلى التعلق بالطفل بشكل مفرط، معبّرًا باستمرار عن معاناته وآلامه الناتجة عن الانفصال. وفي هذا السياق، يتحول الطفل إلى ما يشبه "الوعاء النفسي" الذي يستوعب حزن الوالد وقلقه ويأسه، فيجد نفسه محمّلًا بأعباء تفوق قدرته العمرية.

وفي كثير من الحالات يدفع الطفل – بشكل غير مباشر – إلى لعب دور "المعالج النفسي" لوالده، متأثرًا بمعاناته، مما يؤدي إلى انقلاب في الأدوار داخل الأسرة. فيتحمل الطفل مسؤوليات نفسية مبكرة، ويشعر بأنه مسؤول عن التخفيف من آلام والده أو تحسين وضعه النفسي، الأمر الذي يفرض عليه نضجًا قسريًا لا يتناسب مع مرحلته العمرية.

إن هذا التماهي القلق لا يؤدي فقط إلى فقدان الطفل لمكانته الطبيعية داخل الأسرة، بل يزج به أيضًا في أدوار ليست من صميم طفولته، مما قد ينعكس سلبًا على توازنه النفسي ونموه الانفعالي السليم.

2- رفض الانفصال كأثر نفسي لدى الأطفال

يميل غالبية الأطفال والمراهقين إلى الحنين إلى المرحلة التي كانت فيها الأسرة متماسكة، حيث يسود الشعور بالأمان والاستقرار. لذلك، يحاول بعضهم إعادة خلق ذلك الجو داخل المنزل من خلال سلوكيات أو تعديلات رمية تذكرهم بفترة ما قبل الانفصال.

وفي هذا السياق يرفض العديد من الأطفال فكرة الانفصال النهائي غير القابل للرجوع، ويوجهون جزءًا كبيرا من طاقتهم النفسية لمقاومة هذا الواقع الجديد. وقد يدفعهم ذلك إلى تبني استراتيجيات غالبًا ما تكون غير فعّالة في محاولة تغيير وضع الأسرة وإعادة الأمور إلى ما كانت عليه.

فبعض الأطفال يسعون بإلحاح وأحيانا بشكل مفرط إلى إعادة العلاقة بين الوالدين، بينما يرفض آخرون حتى مجرد سماع أو استخدام كلمات تشير إلى الانفصال. كما قد يلجأ البعض إلى آليات دفاعية، مثل إنكار حدوث الانفصال أو تقمص دور الوالد الغائب، في محاولة للحفاظ على صورة الأسرة المتماسكة في أذهانهم.

وفي حالات نادرة قد يواجه بعض الأطفال صعوبة في استيعاب أصلهم وهويتهم الأسرية في ظل هذا التغير، حيث يعجزون عن تقبل فكرة انفصال الوالدين، ويشعرون بحاجة ملحة لوجودهما معا لإضفاء معنى متكامل على انتمائهم الأسري.

يعكس رفض الانفصال لدى الطفل تمسكه العاطفي بالأسرة كوحدة أساسية للأمان، مما

يستدعي تفهمًا عميقًا من قبل الوالدين ومرافقة نفسية تساعده على تقبل الواقع الجديد بشكل تدريجي ومتوازن. :(سعيد زمعالش لواري عبد القادر، 2022-2023، ص 81)

3- اضطرابات التمثل والترميز (Symbolisation / Mentalisation)

تظهر لدى بعض الأطفال بعد الطلاق صعوبات على مستوى القدرات الذهنية المرتبطة بالتمثل (représentation)، والترميز (symbolisation) ، والعقلنة .(mentalisation) وتنعكس هذه الصعوبات في مجالات متعددة من حياتهم النفسية والسلوكية، حيث يصبح من الصعب عليهم فهم مشاعرهم أو التعبير عنها بشكل منظم وواضح.

في السياق العلاجي قد يلاحظ نوع من "الانسداد النفسي" أو الكفّ(blocage psychique) ، حيث يعجز الطفل عن تحويل تجاربه ومشاعره إلى رموز أو معانٍ قابلة للفهم والتعبير، وهو ما يدل على نقص في عمليات الترميز والعقلنة.

كما تمتد هذه الاضطرابات إلى المجال المدرسي فتظهر في شكل ضعف الانتباه والتركيز، واضطرابات سلوكية، وتراجع الاهتمام بالتعلم، إضافة إلى صعوبات دراسية متفاوتة.

ومن جهة أخرى قد تتجلى المعاناة النفسية في أعراض سيكوسوماتية (نفس-جسدية)، خاصة عندما يجد الطفل صعوبة في التعبير اللفظي عن مشاعره. ففي هذه الحالات، قد يعبّر الجسد عما يعجز عنه الكلام، حيث يمكن أن تظهر اضطرابات مثل فقدان الشهية (الأنوركسيا)، أو السمنة، أو الاكتئاب، أو اضطرابات النوم، أو القلق والمخاوف المرضية.

والجدير بالذكر أن بعض الأطفال الذين كانوا يتمتعون بصحة جيدة قبل الطلاق قد يطورون هذه الأعراض بدرجات متفاوتة بعده، مما يجعلها مؤشرات إكلينيكية واضحة على وجود معاناة نفسية تستدعي الانتباه والتدخل المناسب.

تعكس اضطرابات التمثل والترميز صعوبة الطفل في استيعاب خبرة الطلاق نفسيًا، مما

يستوجب دعمه نفسيًا وتربويًا لمساعدته على التعبير عن مشاعره وفهمها بطريقة صحية ومتوازنة.

خلاصة الفصل:

في ضوء ما تم عرضه يتضح أن الطلاق ليس مجرد إجراء قانوني ينهي العلاقة بين الزوجين، بل هو تجربة معقدة تحمل في طياتها آثارًا نفسية عميقة، خاصة على الأطفال. فقد تبين أن تعدد أسباب الطلاق واختلافها يسهم في تباين انعكاساته، كما أن استجابة الطفل لهذا الحدث تختلف باختلاف بروفيله النفسي وخصائصه الفردية.

كما أظهرت الدراسة أن الطلاق قد يؤدي إلى مجموعة من العواقب النفسية، مثل القلق، والاكتئاب، واضطرابات السلوك، والتي قد تؤثر على نمو الطفل وتوازنه الانفعالي. ويزداد هذا التأثير حدة في حالات التنفير الوالدي، حيث يُستغل الطفل في صراع الوالدين، مما ينعكس سلبًا على صورته عن ذاته وعلاقاته بالآخرين.

وعليه فإن التعامل الواعي والمسؤول مع الطلاق والحرص على حماية الطفل من النزاعات الأسرية، يعدان من العوامل الأساسية للتقليل من آثاره السلبية، وضمان نمو نفسي سليم ومتوازن له.

الفصل الرابع:

الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

تمهيد

يعتبر الجانب المنهجي أساس أي دراسة علمية، لأنه يحدد الطريقة التي تُنجز بها الدراسة الميدانية بشكل دقيق ومنظم. وفي هذه الدراسة الموسومة بنوعية الحياة للأطفال ضحايا الطلاق.

وعليه سيتم في هذا الفصل عرض الإجراءات المنهجية المعتمدة في الدراسة، من خلال التطرق إلى المنهج المستخدم، ومجتمع الدراسة وعينتها، إضافة إلى أدوات جمع البيانات وكيفية تطبيقها، وتحليل النتائج، بما يضمن تحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها العلمية

1- الدراسة الاستطلاعية

الدراسة الاستطلاعية تُعد مرحلة تمهيدية مهمة في البحث العلمي، يتم من خلالها التعرف على ميدان الدراسة بشكل أولي قبل تطبيق الدراسة الأساسية. وتهدف هذه الخطوة إلى اختبار مدى وضوح أدوات جمع البيانات وملاءمتها لموضوع البحث، وكشف الصعوبات التي قد تواجه الباحث أثناء التنفيذ، حيث قاما الباحثتين بزيارة لمدرسة الشهداء بولاية المسيلة حيث تم توجيه الطالبتين الى مدير المدرسة والاخصائية النفسانية ومنح قائمة من أبناء الطلاق وفي الأخير تم اختيار حالتين.

إجراءات الدراسة

قمنا بزيارة ابتدائية الشهداء بمدينة المسيلة، للبحث عن حالات ضحايا الطلاق الوالدين، فبعد مأتم استقبالنا من طرف مدير المدرسة واجراء مقابلة معه وشرح عن طبيعة الدراسة، قام بمنحنا قائمة من أبناء الطلاق وتم تحديد حالتين منهم (ذكر وانثى) بدانا أولا بالتعرف على هؤلاء الأطفال وتقرب منهم لكسب معلومات حولهم

مجموعة الدراسة

تمثلت مجموعة البحثي حالتين، من الأطفال المتمدرسين من مرحلة الابتدائي، تتراوح أعمارهم ما بين 8 الى 10 سنوات تم اختيارهم بطريقة قصدية وفق معايير التي تفرضها عينة وطبيعة الدراسة وكذا ادواته من اهم المعايير:

السن: 8 الى 10

الجنس: ذكر وانثى

الحالة الاجتماعية: يشترط موضوع الدراسة ان تكون الحالات من الأطفال ضحايا الطلاق الام والأب وعيش الطفل مع أحد منهم

جدول يمثل وصف مجموعة البحث:

الحالة	الجنس	السن	المستوى
ش	انثى	8	**الثانية ابتدائي**
ي	ذكر	10	**خامسة ابتدائي**

2- الدراسة الأساسية

2-1 حدود الدراسة

المكانية: أجريت الدراسة على حالات من مدرسة الشهداء بمدينة المسيلة

الزمنية: تم تطبيق الدراسة الميدانية في الفترة الممتدة من 10 افريل 2026 الى غاية 30 أفريل 2026

2-2 منهج المستخدم

لمنهج هو السبيل والكيفية المنطقية التي ترسم جملة من المبادئ والقواعد التي تسهل علينا دراسة مشكلة بحثنا والوصول إلى نتائج دقيقة ومنهجية (إخلاص محمد عبد الحافظ، حسين باهي ،2000، ص83)

حيث أن المنهج هو أسلوب يسير على نهجه الباحث كي يحقق الهدف من بحثه (عبد الحميد رضوان ،2003، ص53)

والمنهج المناسب حسب طبيعة هذه الدراسة (نوعية الحياة للأطفال ضحايا الطلاق) هو المنهج العيادي

القائم على دراسة الحالات الفردية، لأنه يسعى الى الغوص في أعماق النفس البشرية وعلى أساسه يكون التشخيص الملائم ومعرفة المظاهر النفسية للحالات

المنهج الإكلينيكي:

نظرا لطبيعة الموضوع المبحوث والذي يتناول حالات فردية فان المنهج المتبع هو المنهج الاكلينيكي الذي يقوم بالتركيز على الحالات الفردية التي تمثل إطار الظاهرة المراد دراستها، حيث يقوم الباحث باستخدام أدوات البحث النفسي المختلفة والتي تمكن دراسة الحالة او المبحوث دراسة شاملة ومتعمقة حتى تصل الى فهم العوامل العميقة

3-2 الأدوات المستعملة:

المقابلة العيادية نصف موجهة

وهي تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة يحاول فيه الباحث جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات والبيانات عن المفحوص، حيث تكون الأسئلة مختلفة مفتوحة لتعطي الحرية للباحث بطريقة معينة اعطاء الحرية للمستجيب (عبد المعطي، 2002، 141)

كما تعرف المقابلة العيادية أو التقييم النوعي بأنها طريقة تسمح بالحصول على تقييم شامل لنوعية الحياة، مع التركيز على الجوانب الشخصية والموضوعية للفرد. تتميز هذه الطريقة بقيمتها العلاجية، حيث توفر للمريض فرصة للتعبير عن تجاربه الشخصية ومشاعره، مما يساعد المعالج على فهم الواقع النفسي والاجتماعي للمريض بدقة أكبر

كما يمكن تعريفها: بانها مجموعة من الأسئلة للحصول على المعلومات ويمكن ان تشتغل المقابلة لتشخيص سلوك الطفل والمراهق والتعرف على ميولهم وانجازاتهم ومشكلاتهم الشخصية (محمد كامل عويضة1996، ص 39)

في دراستنا هذه كانت المقابلة العيادية نصف الموجهة الأنسب لموضوع الدراسة، والهدف منها هو التعرف على اهم المميزات والخصائص النفسية التي تميز الطفل الذي يكون والديه مطلقين.

واجريت المقابلة مع ام الطفل وكانت مدة المقابلة نصف ساعة. كما تمت ملاحظة سلوك الطفل من قبل الباحثة

محاور المقابلة النصف موجهة مع والدة الطفل:

المحور الأول: معلومات عامة عن الطفل

المحور الثاني: علاقة الطفل بوالديه بعد الطلاق

المحور الثالث: الحالة النفسية والانفعالية للطفل

المحور الرابع: الحياة المدرسية

المحور الخامس: العلاقات الاجتماعية

المحور السادس: نوعية الحياة اليومية

المحور السابع: دعم الطفل بعد الطلاق

4-2 اختبار رسم العائلة:

تقديم الاختبار:

يعتبر اختبار رسم العائلة الذي وضعه لويس كرومان من ضمن الاختبارات الاسقاطية، التي يرجع اليها الاخصائي بغية التعرف على المعاش النفسي وسمات شخصية الطفل الخاصة انه اختبار سهل التطبيق، يعتمد فيه الاخصائي على ورقة بيضاء وقلم رصاص مبري جيدا بالإضافة الى الأقلام الملونة ان أراد الطفل ذ لك مع العلم ان استعمال الممحاة ممنوع لقد كانت" منكوفسكا" ترى في رسم العائلة نمط تفريغ إيجابي بالنسبة للطفل يسمح له بالتعبير عن صراعات العائلة

التعليمات:

يقدم الاخصائي للطفل ورقة بيضاء ومعها قلم رصاص، ثم يطلب منه رسم عائلة قائلا: " ارسم لي عائلتك" او ارسم لي افراد العائلة " لا بد ان يسبق تطبيق الاختبار جملة من المقابلات مع الطفل، ذلك لخلق جو من الثقة والأمان كي يحس الطفل انه تحت الحماية الكلية من طرف الاخصائي

عندما ينتهي الطفل من رسم عائلته عليه بتبيان كل فرد في الرسم وتعيينه كي يسهل عملية تحليل الرسم، ثم يطلب الاخصائي من الطفل في المرة الثانية معاودة رسم العائلة، لكن هذه المرة عائلة خيالية أي العائلة كما يفضلها الطفل ان تكون، ثم تعيين افراد هذه العائلة

يتم تحليل الرسم على عدد من المستويات: الخطي والشكلي والمحتوى

لقد اثبتت البحث الاكلينيكي ان اختبار رسم العائلة يمد الاخصائي بمجموعة من الاحتمالات التي قد تكون نقطة انطلاق لأجل استقصاء أكثر عمقا وباستعمال وسائل أخرى متعددة.

خلاصة:

في ختام هذا الفصل يمكن القول إن الإجراءات المنهجية تشكّل الأساس الذي يقوم عليه هذا البحث، حيث تم من خلالها ضبط مختلف الخطوات العلمية التي تم اعتمادها في الدراسة الميدانية. وقد سمح تحديد المنهج، والعينة، وأدوات جمع البيانات، إضافة إلى إجراء الدراسة

الفصل الخامس

عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة

1- عرض ومناقشة نتائج الدراسة:

1-1 عرض الحالات:

I. الحالة الأولى:

بيانات العامة:

الاسم: ش

العمر :8 سنوات

الجنس: انثى

السكن: مسيلة

الترتيب في الاسرة: الثانية في الاسرة

السنة الدراسية: ثانية ابتدائي

المدرسة: الشهداء

التحصيل الدراسي: ضعيف جدا

تاريخ النمو:

الحمل والولادة: تم الحمل على مدار 9 أشهر، في ظل ظروف نفسية مضطربة للام.

الولادة والرضاعة طبيعيتان

التاريخ الاسوي:

الام على قيد الحياة تبلغ من العمر 37 سنة

المستوى التعليمي: مستوى جامعي

عمر الام عند الزواج :27سنة

عدد مرات حملها: مرتين

المهنة: موظفة

الاب على: قيد الحياة يبلغ من العمر 40 سنة

المستوى التعليمي: جامعي

المهنة: تاجر

يكبر الام بثلاث سنوات

المستوى الاقتصادي للأسرة: متوسط

بيانات خاصة بمشكلة الطلاق

طبيعة الزواج: زواج تقليدي (أقارب) استمر لمدة 10 سنوات

1-2 المشكلة طلاق الوالدين:

ترجع المشكلة أساسًا إلى عدم التفاهم والتوافق والخلافات المستمرة بين الزوجين وتدخلات العائلة الممتدة .

الوضعية السكنية الحالية: تقيم الحالة حاليا مع أمها في بيت الجد (العائلة الممتدة) .

لم يسجل زواج لأي من الأبوين بعد الطلاق

1-3 تحليل المقابلة مع الام:

تم إجراء مقابلة النصف موجهة مع الأم لغرض جمع المعلومات حيث أن الأمم تزوجت عن عمر 27 سنة متحصلة على شهادة ليسانس في فرنسية من رجل يكبرها بثلاث سنوات، مستواه التعليمي جامعي، وقد عاشا في منزل العائلة طوال فترة زواجهما أفادت الام بان هذا الحمل لم يكن مرغوبا فيه من طرف الأبوين ولا مخططًا له، مما أدى لوجود شحنات من الرفض اللاشعوري المبكر للجنين وعدم الاستعداد الوالدي، حيث صرحت الأم قائلة: "لم نكن نخطط للحمل في تلك الفترة ولم نكن مستعدين لتحمل مسؤولية طفل آخر"

وأضافت أن الخلافات الأسرية والتدخلات العائلية كانت من بين الأسباب التي أثرت سلبًا على استقرار حياتهما الزوجية، مشيرةً إلى أنها كانت ترغب في العيش باستقلالية وتوفير جو هادئ لطفيلها بعيدًا عن المشاكل اليومية وسبب الطلاق من العائلة (انا كنت نحوس ندير

دار وحدي ونربّي ولادي) وصرحت الأم أيضا (انا كنت عايشة لباس عليا عند والدي كي تزوجنا عرفتوا مليح معندوش شخصية يتبع في رأي أمه في بزاف أمور عيشي في ميزيرية).

صرحت الأم أن مزاج الطفلة أصبح عدواني وتمثل في اعتداء جسدي غير مبرر على الاقران والاخ الأكبر دون سبب، كما قالت إنها تعاني من خوف شديد (تحب ترقد شادة يدي ولا يد خوها)، وأن الحالة تتعرض للضرب من طرف أمها حيث قالت:(زعاف والقهر لي معيشني فيه باباها نخرجو في بنتي)، كما أن الأم تشكو منها على عدم الامتثال لأوامرها والمشاحنة اللفظية (هبلتني ما تخذليش رأي وتردلي الكلام وتضرب خوها)، ولاحظت الأم أن الحالة منذ طلاق والديها وهي ينتابها معظم الأوقات الشعور بالقلق والغيرة المفرطة .

كما تعاني الحالة من التبول اللاإرادي أحيانا والكذب كما ترى الأم أن الحالة يمكنها الحصول على أعلى المعدلات حيث أنها تمتلك ذكاء فائق على حد قولها لكن الظروف هي السبب في ضعف تحصيلها الدراسي (هي عندها ذكاء عالي وسرعة انتباه بصح الظروف لي عايشتها مخلا وهاش تقرا) خصوصا تواجدها في بيت العائلة الكبرى.

كما صرحت الام ان علاقة الحالة بابيها شبه معدومة (من طلقني ميسقسيش على أولاد أحيانا يجي يزورهم ويبعثلهم النفقة أحيانا) أي غياب دور الاب في حياة الطفلة بعد الطلاق لاحظت الام على حالة الشرود والحزن وقلق.

4-1 ملخص المقابلة مع الحالة

أظهرت المقابلة العيادية المباشرة مع الطفلة أن الحالة تدرس سنة ثانية ابتدائي، تنحدر من أسرة متوسطة مطلقة الأبوين، من خلال المقابلة تبين لنا أن الحالة تحب العيش مع أمها وأبيها، أظهرت الحالة اشتياقها للأب وتأثرها بغيابه، أظهرت سلوكيات عدوانية وعنيفة اتجاه الاقران، كما أنها تتردد في التفكير وتظهر عليها ملامح القلق والخوف، تعاني الحالة من شعور بعدم الاستقرار الأسري نتيجة انفصال الوالدين

الملمح النفسي العام:

هي طفلة حسنة المظهر قليلة الحركة، عندما طلبت منها أن ترسم عائلتها قالت لي: « منعرفش نرسم ...» وتحت تأثير التشجيع مني بدأت الرسم لكن كانت بطيئة وشاردة، وتظهر عليها ملامح الخوف وكانت تريد العودة داخل القسم

1-6 تحليل اختبار رسم العائلة حسب الحالة الأولى:

رسم العائلة الحقيقية:



1-6-1 على المستوى الخطي:

نلاحظ ان الحالة قامت بالضغط على القلم دلالة على القلق والحالة في بداية رسمها لعائلتها بدأت الرسم من اليمين الى اليسار وذلك يدل على الرغبة في الرجوع الى الماضي لأنه كان بالنسبة لها فترة مريحة وبالتالي مالت للرجوع للماضي لأنه أكثر فترة كانت سعيدة بالنسبة لها.

كما ان الشخصيات مرسومة بشكل عمودي ومنفصل، الأب في المنتصف، يليه الأخ، ثم الطفلة (أنا)، ثم الأم في الاعلى، هذا الترتيب الرأسي قد يشير إلى "تراتبية" أو انفصال وجداني، حيث لا تظهر العائلة كوحدة متماسكة في فضاء واحد، مما يعكس تشتت "نوعية الحياة" الأسرية نلاحظ أن الطفلة رسمت نفسها بين أخيها وأمها، لكن هناك مسافة فيزيائية بين كل شخصية وأخرى. في دراسات الطلاق، غالبا ما يعكس هذا "الفراغ" الشعور بالوحدة أو عدم الأمان الناتج عن غياب أحد الوالدين أو الصراعات بينهم الأيدي مرسومة لكنها لا تتلامس. هذا مؤشر هام في جودة الحياة الاجتماعية للطفل، حيث يفتقد "السند" أو التآزر الأسري المباشر.

أ- نوع الخط: خط بطيء ومنمق: وسواس

بداية الرسم: من اليمين الى اليسار يدل على حركة نكوصيه أي الرغبة في الرجوع الى الماضي، استخدام ميكانزيم النكوص.

ب- جهة الرسم:

استغلال الفضاء (كامل الورقة): يظهر رغبة كامنة في اثبات الذات والاتساع الحيوي كتعويض عن التهميش الفيزيائي الذي تعيشه في الواقع.

1-6-2 على المستوى الشكلي:

رسم متقن يدل على نضج وذكاء الذي تتميز به الحالة، كما نلاحظ أن الحالة اعتمدت في رسمها على التفرقة الواضحة بين الجنسين، ورسم الافراد بوضعية عمودية منفصلة تفصل بينهم مسافات فيزيائية بيضاء تعكس " التفكك والتباعد الوجداني"، لا ترى العائلة كبنية متماسكة، مما يترجم شعور الطفلة بالعزلة وعدم الأمان.

يظهر في الرسم استخدام الألوان المتنوعة، إلا أن اختيار بعض الألوان الباردة أو الداكنة في ملابس بعض الشخصيات قد يرمز إلى ميل خفي نحو الحزن أو الانطواء. أما من حيث الخطوط والضغط على القلم، فيبدو الضغط قوياً وثابتاً في بعض الزوايا، مما يدل

سيكولوجياً على وجود شحنات من القلق أو "نزوات" داخلية مكبوتة ناتجة عن التغيرات في البيئة الأسرية. كما نلاحظ رسم العيون مفتوحة لجميع الشخوص بشكل بارز، وهذا يعكس حالة من "اليقظة القلقة" والترقب، وهي سمات شائعة لدى الأطفال ضحايا الطلاق الذين يشعرون بعدم الأمان. كما رسمت الحالة نفسها قريبة من أمها في الرسمة العائلة الحقيقة وذلك مؤشر عن القرب العاطفي بينهم إضافة إلى ذلك، فإن وضعية الشخصيات المستقيمة والمنفصلة شكلياً تؤكد على وجود مسافات وجدانية، حيث يغيب التآزر الحركي أو التلامس بين أفراد العائلة، مما يجسد شكلياً تدني نوعية الحياة الاجتماعية والعاطفية داخل هذه الأسرة كما رسمت الايدي مفتوحة مؤشر الى الحاجة الى الحب والأمان المفقود.

1-6-3 على مستوى المحتوى:

يظهر الرسم دلالات عميقة حول إدراك الطفل لمكانه داخل الأسرة بعد الطلاق، حيث قامت الحالة برسم نفسها (أنا) في وضعية متوسطة بين الأخ والأم، مما يشير إلى محاولة البحث عن نقطة ارتكاز عاطفية وسط التفكك الأسري.

نلاحظ أن الحالة رسمت جميع أفراد العائلة بأطراف (أيدٍ وأرجل) واضحة ولكنها مفتوحة ومتباعدة، وهذا يعكس حاجة الطفل الماسة إلى "الحب والأمان المفقود" والرغبة في استعادة التواصل الجسدي والوجداني الذي تزعزع بفعل الطلاق

كما نلاحظ من حيث المحتوى وجود تباعد في الفراغ بين الشخصيات (الأب في طرف والأم في طرف آخر)، وهو تجسيد حي للصراع الوالدي وانقسام عالم الطفل بين قطبين منفصلين رسم "الأب" في أعلى الصفحة قد يشير إلى صورة السلطة أو "التقدير" الذي قد يكون بعيد المنال أو غائباً جسدياً، بينما رسم "الأم" في الأسفل بجانب الطفلة يعكس الارتباط العاطفي الوثيق والاعتماد عليها في تسيير جودة الحياة اليومية، إضافة إلى ذلك فإن رسم العيون المفتوحة والوجوه المبتسمة بشكل نمطي لجميع الأفراد يُفسر محتواها كآلية دفاعية تسمى "الإنكار"، حيث يحاول الطفل من خلالها إنكار واقع الحزن والألم الناتج عن الطلاق وتجميل

صورة العائلة المشتتة لتظهر في مظهر "العائلة المثالية". أخيراً، يمثل رسم "الشمس" في زاوية الورقة محتوىً رمزياً يعبر عن البحث عن الدفء والحماية المفقودة في ظل غياب الاستقرار الأسري.

تلوين الحالة للام بالأزرق: تشير الى القلق، الحنان، الحساسية.

تلوين قدميها بالوردي يدل على: الحاجة الى الحنان والأمان العاطفي لان اللون الوردي يرتبط بالمشاعر اللطيفة والاحتواء، وهو مرتبط بعد الاستقرار والحاجة الى الشعور بالثبات والأمان

تلوين نفسها بالوردي مع التلوين بارز ومتكررا يدل على: الحساسية والانفعالية الزائدة، الاهتمام بالذات او الرغبة في الظهور بشكل مقبول

عدم رسم الاذنين: القلق والخوف والحساسية اتجاه النقد

نقص بعض أجزاء الجسم: كبت، صراع داخلي، ضعف الثقة بالنفس وشعور بالنقص، القلق والتوتر الانفعالي.

رسم الايدي مفتوحة: الحاجة للأمن والحماية

عدم رسم الانف: يعكس ضعفا في صورة الذات والميل الى الانطواء

رسم العائلة مع التفاصيل: الخوف وعدم الشعور بالأمان .

رسم الجذع شكل مربع: الميل الى التصلب والعناد في التعامل، محاولة إخفاء المشاعر، الحاجة الى الحماية كما يعكس توترا داخليا او دفاعية نفسية.

أصابع على شكل وردة : عدوانية نحو الذات

2-6-1 تحليل رسم العائلة الخيالية:

رسم العائلة المتخيلة:



2-6-2 على المستوى الخطي:

اتسم الرسم بالخطوط بارزة وواضحة، وهو ما يعكس ميل الحالة الى النشاط والحيوية والرغبة في التعبير عن ذاتها وإظهار ميولها، اما اعتماد الخطوط المستقيمة فقد دل على الحيوية والطاقة النفسية لدى الحالة.

وقد بدأت الحالة الرسم من الجهة اليمنى باتجاه اليسار، وهو ما يمكن تفسيره بوجود تعلق ببعض الخبرات الماضية او الحنين اليها كما احتل الرسم لمساحة كبيرة من الورقة قد يعكس رغبة الحالة في اثبات الذات والظهور، والانبساط الاجتماعي وحب التفاعل مع الاخرين،

2-6-3 المستوى الشكلي:

رسم متقن: نضج وذكاء الحالة

التمييز بين الجنسين من خلال الشعر والألوان

الحالة من النمط الحسي: رسم نفسه ظاهرا بين افراد العائلة

2-6-4 مستوى المضمون:

رسم جميع افراد العائلة: الخضوع للواقع

رسم الرقبة قصيرة: حساسية وانغلاق عاطفي نسبي، اندفاع وتوتر داخلي

رسم العيون مفتوحة: الحاجة الى الشعور بالأمان ومراقبة البيئة المحيطة، حب الملاحظة والانتباه للتفاصيل.

رسم افراد العائلة وهم يمسكون ايدي بعضهم: وجود حاجة الى الترابط والتماسك الاسري، الرغبة في الحب والاحتواء العاطفي، تعلق الحالة بأفراد الاسرة واحتياجها للدعم النفسي والاسري.

كما إضافة الحالة عناصر الطبيعة مثل الاشجار والعشب والشمس حيث تعتبر مؤشرات لها دلالات انفعالية ونفسية.

الشجرة: ترمز الى الحاجة إلى الأمان والاستقرار والنمو النفسي وتجل على التعلق بالحياة الاسرية والرغبة في الحماية

العشب والطبيعة: يشيران الى البحث عن الراحة والهدوء النفسي، والرغبة في العيش في جو امن ومطمئن

الشمس المشرقة: تدل على تفاؤل الحالة والحاجة الى الدفء العاطفي والحنان خصوصا انها واضحة ومضيئة كما يرمز ان مصدر الأمان او السعادة موجود لكنه غير مكتمل او بعيج نسبيا عن الحالة.

السماء: تدل على الخيال والطموحات والاحلام وأحيانا على الرغبة في التحرر من الضغوط

1-7 المقارنة بين رسم العائلة الحقيقية والخيالية:

في اختبار رسم العائلة، يمثل الانتقال من اللوحة الحقيقية الى اللوحة المتخيلة تحولا عياديا عميقا ينقلنا من ضغوط الواقع المعيش بصدماته الى رحاب الامنيات اللاشعورية وميكانيزمات التعويض النفسي والتعبير عن الرغبات والامنيات المكبوتة.

أولا: أوجه الاختلاف بين تحليل العائلة الحقيقية والمتخيلة

تتجلى في انتقال مؤشرات العيادية من النمط الدفاعي والمنهار في الرسم الحقيقي، الى النمط التعويضي والحيوي في الرسم المتخيل عبر المستويات التالية:

أ- على المستوى الخطي الدينامي:

في العائلة الحقيقية سيطر على رسم الخطوط تعكس الكف والتردد وقوة الضغط على القلم كدليل على شحنات العالية من القلق والتوتر الداخلي

في العائلة المتخيلة: تحولت الخطوط لتصبح بارزة واضحة، ومستقيمة، وهو مؤشر عيادي على بروز الحيوية، الطاقة النفسية الكامنة والرغبة الحرة في التعبير عن الذات واثباتها.

ب-على المستوى الشكلي والعلائقي (توزيع الشخصيات):

في العائلة الحقيقية (التفكك) رسمت الشخصيات بوضعية عمودية نمطية منفصلة تفصل بينها مسافات فيزيائية بيضاء، الايدي مرسومة لكنها لا تتلامس والأب والام يقع كل منهما في طرف، مما يجسد الانشطار الوجداني وغياب السند والتآزر الاسري.

في العائلة المتخيلة:

تحول البناء النسقي تماما، حيث ظهر افراد العائلة وهم يمسكوا ايدي بعضهم البعض، هذا التلامس الحركي يعكس الرغبة اللاشعورية الصارخة في الترابط، والتماسك العاطفي للاحتواء والدعم الاسري.

ج- على مستوى المحتوى

في العائلة الحقيقية:

ركز المحتوى على إسقاطات الجسد الدفاعية وحذف بعض الأعضاء (كالأنف والأذنين) كدفاعات ضد النقد أو لسماع النزاعات الوالدية، مع تبني الية " الانكار "عبر رسم وجوه مبتسمة نمطية لتجميل الواقع المؤلم.

العائلة المتخيلة:

أضافت الطفلة عناصر غنية من الطبيعة (الأسطح الخضراء، الأشجار، السماء، والشمس المشرقة بشكل واضح). هذه الرموز تعبر عيادياً عن البحث عن الاستقرار والنمو النفسي (الشجرة)، الطمأنينة والسكينة (العشب والبيئة)، والهروب من ضغوط الواقع عبر الأحلام (السماء).

ثانيا: أوجه التشابه

رغم التحول الدينامي بين الرسمين، إلا أن هناك خيوطاً سيكولوجية مشتركة ظلت ثابتة، وتعبر عن البنية العميقة لشخصية الطفلة:

النضج المعرفي والذكاء: "ظهر في كلا الرسمين " رسم متقن " مع القدرة واضحة وثابتة على التفرقة والتمييز بين الجنسين (من خلال الملابس، الألوان، والشعر) مما يؤكد سلامة ونضج امكانياتها المعرفية الكامنة في الرسمين حيث تجسد هذا التشابه في الرسم الحقيقي عبر رسم الأيدي المفتوحة تلوين الذات بالوردي، بينما ظهر في الرسم المتخيل عبر إدراج "الشمس المشرقة والواضحة "والشجرة؛ فكلا الرمزين في التحليلين يدلان على أن الطفلة تبحث في وعيها ولاوعيها عن الدفء والحنان والحماية المفقودة جراء الانفصال

II. الحالة الثانية

الاسم: ي

العمر: 10سنوات

الجنس: ذكر

السكن: المسيلة

الترتيب في الأسرة: الرابع في الأسرة

السنة الدراسية: الخامسة ابتدائي

التحصيل الدراسي: ضعيف جدا

تاريخ النمو

فترة الحمل: 9أشهر

نوع الولادة: طبيعية

نوع الرضاعة: طبيعية

التاريخ الاسري

الأم على قيد الحياة تبلغ من العمر 45سنة

المستوى تعليمي: ابتدائي

عمر الأم عند الزواج 20سنة

عدد مرات حملها: 4 مرات

المهنة: عاملة

عمر الأب: 64 سنة

المهنة : عامل

الحالة الاقتصادية: متوسطة

بيانات خاصة بمشكلة الطلاق

مدة الزواج:21سنة

سبب طلاق: عدم تفاهم الزوجين

مع من يقيم حاليا: مع الأم والإخوة فقط

هل حدث الزواج لأحد الأبوين: نعم للأب

1-1 تحليل المقابلة مع الأم

من خلال إجراء المقابلة نصف الموجهة مع الأم بهدف جمع المعلومات حيث أن الأم تبلغ من العمر 45سنة وتزوجت عن عمر 20سنة برجل يكبرها ب 19سنة كما حدث الطلاق منذ أربع سنوات حسب قولها: "عندي ربع سنين ملي طلقت" كما صرحت بأن علاقة الطفل بوالده بعد الطلاق لا بأس بها وهوما يظهر في قولها: "علاقته بأبوه عادية " كما ان الحالة يزور والده عادي ما يظهر في قولها: "وين يحب يروح لأبيه ويولي يجي لدار" كما اكدت الأم ان علاقته بأصدقائه عادية لكنه لا يحب التحدث عن الطلاق امامهم مايظهر في قولها: "ميشتيش يحكي على قصة الطلاق قدام صحابو "

نلاحظ انه استخدم الية الانكار أما عن علاقته بإخوته فهي عادية ما يظهر في قولها: "علاقتو عادية مع خاوتو وكاين غيرة بيناتهم كما قاع ذراري صغار" كما ان الحالة هو المسؤول عن تلبية طلبات كل أفراد العائلة حسب الأم ما يظهر في قولها: "يقضي يومو أي واحد يحتاج حاجة يشريهالو وحاس روحو حامل المسؤولية" كما صرحت الأم بأن التحصيل الدراسي للحالة ضعيف بالإضافة الا انه يعاني من فقدان الشهية في قولها: "ديما معدلاتو ضعاف"

كما صرحت الأم انا الحالة يفضل الوحدة ويظهر ذلك من خلال قولها:"اغلبية وقتو فشنبرة يتفرج فرسوم متحركة"

كما صرحت ايضا أن الحالة يعاني من الخوف ما يظهر في قولها:"كاين مرات يخاف يقعد فدار وحدو كنعود نخدم"

كما لاحضنا أنها تدعم ابنها نفسيا ولم تنقص عليه اي شيئ تلعب دور الأم والأب في نفس الوقت مايظهر في قولها : "موفرتلو الحنان وكلش من لبسة وأكل وأدوات حاجة ماهي ناقصاتو"

1-2 ملخص المقابلة مع الحالة

من خلال المقابلة التي أجريناها تبين لنا أن الحالة يتميز بالهدوء كما يدرس في السنة الخامسة ابتدائي ، ووالداه مطلقان كما ان علاقته بزملائه في المدرسة جيدة اما عن علاقته بأخوته فنجد بعض الغيرة بينهم كما انه يزور والده باستمرار وفي أي وقت يريده كما أن الحالة ابدى اعجابه الكبير بفكرة الرسم

1-3 تحليل العائلة الحقيقية



1-3-1 على مستوى الخطي

من خلال رسم العائلة نلاحظ ان الحالة رسم بخط قوي ما يدل على قوة الدوافع والنزوات كما بدأ الحالة رسمه من اليسار إلى اليمين ما يدل على حركة تقدمية طبيعية، بالإضافة إلى تطلعات الحالة نحو المستقبل وميل نحو الأب.

كما أن الرسم تمركز في المنطقة العليا من الورقة والذي نجده عادة لدى الافراد المثاليين والحالتين الذين يتميزون بالخيال الواسع.

1-3-2 على مستوى الشكل

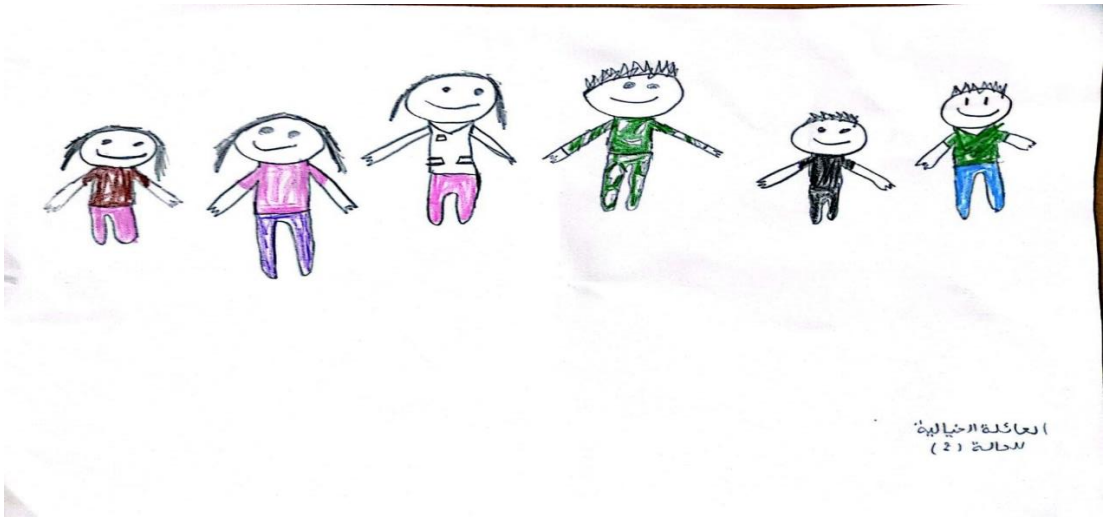
نلاحظ ان الرسم كان متوسط الإتقان لأن الحالة أهمل رسم (الأذنين والأنف) كما نلاحظ وجود الحركة في الرسم وذلك لرسم الحالة للأيادي مفتوحة ما يدل على أنه بحاجة إلى الحب والحنان والأمن كما أن رسم الحالة للعيون النقطية يدل على تدني تقدير الذات بالإضافة إلا أن الحالة ميز بين الجنسين وذلك برسمه الشعر الطويل للبنات والقصير للذكور كما رسم جميع أفراد العائلة مبتسمون ما يدل على الرغبة في الاتصال وأهمل رسم الرقبة ما يدل على انعدام القدرة على التحكم بالمشاعر، كما نجد التنوع فالألوان كما أنه لون نفسه باللون الأسود ما يدل على القلق والخوف ولون أخته بالبني ما يدل على الحزن وعدم الارتياح.

1-3-3 على مستوى المحتوى

تظهر لنا ميولات الحالة العاطفية الايجابية نحو الأم والتي تتمثل في الحب والاحترام ويظهر ذلك في حجم الأم الكبير والتركيز على تفاصيلها كما قام الحالة برسم جميع أفراد الأسرة في

العائلة الحقيقية ما يدل على الخضوع للواقع كما لم يرسم الأذنين ما يدل على الخوف والقلق، كما استعمل الحالة الألوان في الرسم كما لون أخيه بالأخضر والأزرق الذي يدل على الحنان والهدوء

2-3-1 تحليل العائلة الخيالية



2-3-2 على المستوى الخطي

رسم الحالة العائلة المتخيلة بخط قوي وواضح يدل على قوة الدوافع والنزوات كما احتل الرسم مكانة كبيرة من الورقة ما يدل على امتداد حيوي واضح أي سهولة في الكشف عن الميولات كما بدأ رسمه من اليسار الى اليمين ما يدل على حركة تقدمية طبيعية بالإضافة إلى تطلعات نحو المستقبل

وميل نحو الأب كم أن الرسم تمركز في المنطقة العليا من الورقة والذي نجده عادة لدى الأفراد المثاليين والحالتيين الذين يتميزون بالخيال الواسع.

2-3-3 على مستوى الشكل

نلاحظ أن الرسم كان متوسط الإتقان كما أهمل رسم ابعض اجزاء الجسم بالإضافة إلى وجود الحركة في الرسم وذلك لرسم الحالة للأيادي مفتوحة ما يدل على أنه بحاجة إلى الحب والحنان ميز الحالة بين الجنسين من خلال رسم الشعر، كما رسم جميع الأشخاص مبتسمون كما في العائلة الحقيقية ما يدل على الرغبة في الاتصال، كما نلاحظ أن الحالة استعمل الألوان حيث لون نفسه بالأسود في الرسمين ما يدل على القلق والخوف

2-3-4 على مستوى المحتوى

تظهر لنا ميولات الحالة العاطفية الايجابية نحو الأم المتمثلة في الحب في الرسمين حيث تم التركيز على تفاصيلها، عدم رسم بعض اجزاء الجسم ما يدل على استعمال ميكانيزم المتمثل في الكبت كما اضاف الحالة رسم الأب في العائلة الخيالية والذي يدل على حبه ورغبته في أن يكون ضمن العائلة الحالية كما رسم الحالة نفسه أصغر حجما ما يدل على انعدام السلطة لديه رسم الأب والأم قريبين من بعضهم ما يدل على الرغبة في وجود علاقة بينهما؛ رسم الحال نفسه بجانب ابيه ما يدل على علاقته بأبيه ورغبته في أن يكون قريبا له، كما لون الحالة أبيه بالأخضر ما يدل على رد فعل معارض ويشير إلى الأمل.

4-1 مقارنة بين الرسمين

بعد تحليل كلا من الرسمين يتضح لنا أن الحالة رسم كل أفراد العائلة الحقيقية كما أنه أضاف رسم الأب في العائلة الخيالية ما يبين لنا رغبته في عودة الأب وتواجده معهم وبعد تحليل تبين بأن الحالة متأثرة بالطلاق مما أثر على الحياة النفسية والأسرية، كما أنه استعمل الألوان في كلا الرسمتين.

III. مناقشة النتائج على ضوء فرضيات البحث والدراسات السابقة

من خلال الدراسة التي قمنا بها بهدف معرفة "نوعية الحياة للأطفال ضحايا الطلاق "باستعمال المقابلة النصف الموجهة مع الأم واختبار رسم العائلة ل لويس كورمان Louis corman مع الحالة وجدنا أن الأطفال ضحايا الطلاق يشتركون في نفس الصفات التي وجدت فيهم والمتمثلة في الخوف والقلق والحزن بالإضافة الى ميلهم إلى الوحدة كما أنهم فاقدين للاستقرار الأسري وهذا ما وجدناه من خلال دراستنا للحالتين ما أثر على نوعية الحياة لديهم وهذا ما يمكننا من مناقشة فرضياتنا.

الفرضية الأولى التي تشير إلى أن" نوعية الحياة النفسية للأطفال ضحايا الطلاق جيدة" لم تتحقق مع الحالتين حيث أن الحالة (ش) تعاني من تغيرات واضحة في الحالة المزاجية وذلك تحت ظل ما صرحت به الأم أنه منذ وقوع الطلاق، وانها أصبحت تميل إلى الحزن و القلق و العدوانية والكذب في أغلب الأوقات مع ظهور تقلبات انفعالية و عدم استقرار في المزاج اليومي كما أضافت أن الطفلة أصبحت أكثر حساسية و سريعة التأثر بالمواقف البسيطة ، كما نلاحظ انها فرسم العائلة كانت الخطوط والضغط على القلم قوي في بعض زوايا مايدل

على وجود شحنات من القلق وهذا ما يظهر لدينا من خلال تحليل المقابلة النصف موجهة و اختبار رسم العائلة ،حيث تتفق نتائج الحالة مع نتائج دراسة زمان (2005) التي هدفت الى التعرف على التاثير النفسي والاجتماعي للطلاق على الأطفال ، حيث توصلت الى ان أبناء الاسر المطلقة يعانون من ارتفاع مستويات القلق والاكتئاب وبعض الصعوبات النفسية والاجتماعية .

أما الحالة (ي) فأيضا لم تتحقق معه الفرضية الأولى القائلة "نوعية الحياة النفسية للأطفال ضحايا الطلاق جيدة " حيث اننا وجدناه أيضا يعاني من القلق والخوف كما صرحت الأم في المقابلة أنه يخاف كثيرا عند تواجده لوحده في المنزل عندما تكون في العمل كما أصبح يعاني أيضا من فقدان الشهية و نجد تحصيله الدراسي منخفض بعد الطلاق كما لا حضنا في رسم العائلة أنه لون نفسه في كلتا الرسمين باللون الأسود ما يدل على القلق والخوف و هذا ما يظهر لدينا من خلال تحليل المقابلة النصف الموجهة و اختبار رسم العائلة و ما يتوافق مع نتائج دراسة الشناوي (1994) عن الأثار النفسية للطلاق على الأطفال الجزائريين والتي توصلت نتائجها إلى أن الأطفال الذين يعيشون تجربة الطلاق يعانون من صعوبات في التكيف النفسي والاجتماعي إضافة الى ظهور بعض المشكلات الإنفعالية مثل القلق والخوف من المستقبل وانخفاض الشعور بالأمان و هو ما ينعكس سلبا على علاقاتهم الإجتماعية وأدائهم الدراسي

أما بالنسبة للفرضية الثانية القائلة «نوعية الحياة الأسرية (العلائقية) لأطفال ضحايا الطلاق جيدة" لم تتحقق مع الحالتين حيث أن الحالة (ش) من خلال تصريحات الأم تبين أن الحالة تعيش نوعا من الاضطراب في علاقتها الأسرية حيث أن الطلاق أدى إلى ضعف الروابط الأسرية وعدم استقرار العلاقات داخل الوسط العائلي كما أشارت الأم إلى وجود نقص في التواصل العاطفي المستمر خصوصا مع الأب، إضافة إلى غياب أحد الوالدين عن الحياة اليومية للطفلة بشكل منتظم كما نجد فرسم العائلة ان الحالة رسم الأيدي مفتوحة ما يدل إلى الحاجة إلى الحب والأمان المفقود و هذا ما ظهر لدينا من خلال تحليل المقابلة النصف موجهة و اختبار رسم العائلة ، كما تتوافق نتائج الحالة مع دراسة عبد الرحمن (2008) التي بينت ان الأطفال الذين لا يحظون بدعم اسري كاف بعد الطلاق يواجهون

صعوبات في التكيف النفسي والاجتماعي ، وهو ما ظهر لدى الحالة من خلال اضطراب العلاقات الاسرية والشعور بفقدان الأمان العاطفي .

اما الحالة (ي) فهي أيضا لم تتحقق معها الفرضية القائلة " نوعية الحياة الأسرية (العلائقية) للأطفال ضحايا الطلاق جيدة " حيث صرحت الأم أن الحالة أصبح يفضل الوحدة لأنه يقضي معظم وقته يشاهد التلفاز إضافة أن علاقته مع أخوته سيئة لأنه يغير منهم وكثيرا ما يتشاجر معهم حيث نجد أنه لون اخته بلون البني فرسم العائلة ما يدل على الحزن و عدم لارتياح وهذا ما ظهر لدينا من خلال تحليلنا للمقابلة النصف موجهة واختبار رسم العائلة ، ما يتوافق مع نتائج دراسة زهران (2005) عن التأثير النفسي و الاجتماعي للطلاق على الأطفال كما توصلت نتائجها إلى أن الأطفال الذين يعيشون في أسر مطلقة يعانون من ارتفاع مستويات القلق و لاكتئاب مقارنة بغيرهم كما يواجهون صعوبات في التكيف الاجتماعي وبناء العلاقات مع الاقران ،الأمر الذي يؤثر سلبا على استقرارهم النفسي والاجتماعي.

وفي الاخير نجد أن الفرضية العامة القائلة بأن " نوعية الحياة للأطفال ضحايا الطلاق جيدة" لم تتحقق من خلال الدراسة الميدانية التي شملت تطبيق رسم العائلة مع الحالة والمقابلة مع الأم وتحليل المعطيات.

حيث استنتجنا أن نوعية الحياة للأطفال ضحايا الطلاق غير جيدة على مختلف الأبعاد النفسية والأسرية(العلائقية) نتيجة الطلاق وانفصال الوالدين حيث يفقد الأطفال الاستقرار الأسري الذي كان متواجد عند وجود ا لأب في العائلة أي قبل حدوث الطلاق إضافة إلى سوء حالتهم النفسية واضطرابها ومعاناتهم من الكثير من المشكلات النفسية، حيث نجد ظهور القلق والخوف والحزن لديهم إضافة الى ضعف تحصيلهم الدراسي اي وجود تأثير سلبي واضح للطلاق على نوعية الحياة العامة للأطفال ضحايا الطلاق وهذا ما توافق مع دراسة Kelly و(2003) Emery عن أثار الطلاق على رفاهية الأطفال على المدى الطويل.

كما توصلت نتائجها إلى أن الاطفال الذين مروا بتجربة الطلاق يعانون في كثير من الحالات من انخفاض مستوى الرفاهية النفسية والاجتماعية مقارنة بأطفال الأسر المستقرة، كما يواجهون صعوبات في العلاقات الاجتماعية والعلاقات مع الأقران داخل المدرسة.

الخاتمة

خاتمة:

تناولت هذه الدراسة موضوع نوعية الحياة لدى الأطفال ضحايا الطلاق باعتباره من القضايا النفسية والاجتماعية التي تحظى بأهمية متزايدة في ظل الارتفاع الملحوظ لمعدلات الطلاق وما يترتب عنه من انعكاسات على الأبناء. وقد هدفت الدراسة إلى الكشف عن مستوى نوعية الحياة لدى هذه الفئة من الأطفال، مع التركيز على الجوانب النفسية والأسرية العلائقي التي تتأثر بتجربة الانفصال الأسري.

وأظهرت نتائج الدراسة أن الطلاق يمثل حدثا ضاغطا في حياة الطفل قد ينعكس على توازنه النفسي وانفعالاته وعلاقاته الأسرية والاجتماعية. كما برزت مجموعة من المؤشرات الدالة على تأثر نوعية الحياة لدى الأطفال ضحايا الطلاق، من بينها الخوف والقلق والخجل والعدوانية والانسحاب الاجتماعي والشعور بعدم الاستقرار الأسري. وتختلف حدة هذه الآثار باختلاف الظروف الأسرية المحيطة بالطفل، وطبيعة العلاقة بين الوالدين بعد الطلاق، ومدى توفر الدعم النفسي والاجتماعي اللازم له.

كما بينت الدراسة أن الطلاق لا يؤثر فقط على البناء النفسي للطفل بل يمتد أثره إلى طبيعة الروابط الأسرية والعلاقات الاجتماعية التي تشكل مصدرًا أساسيًا للأمن والانتماء. ومن ثم فإن المحافظة على التوازن النفسي للطفل بعد الطلاق تتطلب تعاونًا بين الوالدين ومختلف المؤسسات التربوية والاجتماعية من أجل توفير بيئة داعمة تساعده على التكيف مع الوضع الأسري الجديد.

التوصيات

في ضوء النتائج المتوصل إليها، توصي الدراسة بما يلي:

- تعزيز برامج الدعم النفسي والإرشاد الموجهة للأطفال ضحايا الطلاق لمساعدتهم على التعبير عن مشاعرهم والتكيف مع ظروفهم الأسرية.
- توعية الوالدين بأهمية تحييد الأطفال عن النزاعات والخلافات الناتجة عن الطلاق، والعمل على المحافظة على استقرارهم النفسي.
- تشجيع التعاون بين الأسرة والمدرسة لمتابعة الأطفال المتأثرين بالطلاق والكشف المبكر عن الصعوبات النفسية أو السلوكية التي قد يعانون منها.
- توفير خدمات مرافقة نفسية واجتماعية للأسر المطلقة من خلال المؤسسات المختصة والجمعيات ذات الصلة.
- إجراء المزيد من الدراسات حول نوعية الحياة لدى الأطفال ضحايا الطلاق وعلاقتها بمتغيرات نفسية واجتماعية أخرى، بما يسهم في إثراء المعرفة العلمية وتطوير آليات التكفل بهذه الفئة.

وفي الأخير يبقى الاهتمام بالأطفال ضحايا الطلاق مسؤولية مشتركة تتطلب تضافر جهود الأسرة والمدرسة والمجتمع، من أجل ضمان نموهم النفسي والاجتماعي السليم وتمكينهم من التمتع بحياة أكثر استقرارًا وجودة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر

- القرآن الكريم .
- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، (2005)، قانون الأسرة الجزائري المعدل والمتمم بالأمر 05-02، الجريدة الرسمية، الجزائر .

ثانيا: المراجع العربية

أ- الكتب

- بلحاج العربي، (1988)، قانون الأسرة الجزائري: دراسة تحليلية، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية، الجزائر .
- بن حرز الله، (2007)، الأسرة والمجتمع في الجزائر، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت .
- حسن مصطفى، (2005)، جودة الحياة وعلاقتها بالصحة النفسية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية .
- عبد العزيز سعد، (1989)، الطلاق في الشريعة الإسلامية والقانون، دار هومة، الطبعة الأولى، الجزائر .
- عبد المعطي، (2005)، علم النفس الاجتماعي وجودة الحياة، دار الفكر العربي، القاهرة .
- مجدي صالح سليمان، (2009)، نوعية الحياة والتنمية الاجتماعية، دار المسيرة، عمان .
- مسعودة كسال، (1986)، الأسرة والطلاق في المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .
- مسعودي امحمد، (2015)، التغير الاجتماعي وجودة الحياة في ظل العولمة، دار الهدى، الجزائر .
- مصطفى الرافعي، (1983)، أحكام الأسرة في الفقه الإسلامي، دار الفكر، دمشق .
-

ب- المقالات العلمية

- أمينة تازي، (2021)، "مؤشرات ونماذج قياس نوعية الحياة"، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر .
- رمضان زعطوط، وعبد الكريم قريشي، (2013)، "مفهوم نوعية الحياة وتطوره النظري"، مجلة الدراسات النفسية والاجتماعية، الجزائر .
- مشري سلاف، (2014)، "جودة الحياة من منظور علم النفس الإيجابي"، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية .
- النجار يحيى، والطلاع عبد الرؤوف، (2015)، "التفكير الإيجابي وعلاقته بجودة الحياة لدى العاملين بالمؤسسات الأهلية بمحافظات غزة"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث .

ج- الرسائل والأطروحات الجامعية

- تازي أمينة، (2021-2020)، علاقة مصدر ضبط الألم بنوعية الحياة لدى مرضى الفيبروميالجيا، أطروحة دكتوراه، تخصص علم النفس الصحي، جامعة لونيسي علي البليدة 2، الجزائر .
- طايبي لمياء، (2019-2018)، تأثير الفعالية الذاتية واستراتيجيات التعامل على نوعية الحياة لدى مرضى الصدفية(Psoriasis) ، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر .
- دايدي مريم، (2018-2017)، النمط السلوكي (ج) ونوعية الحياة المرتبطة بالصحة عند مرضى سرطان الثدي وسرطان الرئة في ضوء بعض المتغيرات السوسيو-ديموغرافية، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر .
- زعطوط رمضان، (2013)، نوعية الحياة لدى المرضى المزمنين وعلاقتها ببعض المتغيرات، رسالة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر .
- سعيد زمعالش، ولواري عبد القادر، (2023)، الأطفال ضحايا الطلاق: دراسة في الآثار النفسية والسلوكية، مذكرة ماستر في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر 2، الجزائر .
- النجار يحي، (2015)، جودة الحياة وعلاقتها بالصحة النفسية لدى المراهقين، رسالة ماجستير في علم النفس، جامعة قسنطينة، الجزائر .

ثالثا: المراجع الأجنبية

- Cella, D. (2007), Quality of Life: Concepts and Measures, Oxford University Press, Oxford.
- Diener, E. (2009), The Science of Well-Being, Springer, New York.
- Ferron, C. (2011), Qualité de vie: Approches et méthodes, Dunod, Paris.
- Formarier, M. (2007), Qualité de vie et santé, Masson, Paris.
- Gardner, R. A. (1985), Recent Trends in Divorce and Custody Litigation, Creative Therapeutics, New Jersey.
- Gardner, R. A. (2002), Parental Alienation Syndrome, Creative Therapeutics, New Jersey.
- Jackson, J. (2010), Social Indicators and Quality of Life, Routledge, London.
- Lorandos, D. (2013), Parental Alienation: Science and Law, Charles C Thomas Publisher, Springfield.
- Revicki, D., et al. (2009), Health-Related Quality of Life Measurement, Oxford University Press, Oxford.
- Veenhoven, R. (1994), Happiness as an Aim in Society, Kluwer Academic Publishers, Dordrecht.
- Veenhoven, R. (2000), The Four Qualities of Life, Erasmus University, Rotterdam.
- Winch, R., & Greer, W. (1964), Marriage and Family Relations, Holt, Rinehart and Winston, New York.
- World Health Organization (WHO). (1994), Quality of Life Assessment (WHOQOL), WHO Publications, Geneva, Switzerland.

الملاحـــــــق

ملحق رقم (01): رسم العائلة الحقيقية للحالة الأولى



الملحق رقم (02) رسم العائلة الخيالية للحالة الأولى



الملحق رقم (03): رسم العائلة الحقيقة للحالة الثانية



الملحق رقم (04): رسم العائلة الخيالية للحالة الثانية



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People'sDemocraticRepublic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: توعية الحياة لأطفال ضحايا الطلاق

إعداد الطلبة:

1- يونوبقة فضيلة رقم التسجيل: 212135083019

2- بن صالح شيماء رقم التسجيل: 202135080440

القسم: علم النفس **الشعبة:** علم النفس العيادي **التخصص** علم النفس العيادي

إشراف: شلابي عائشة **الرتبة:** أستاذ محاضر - ب

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024-2025 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص:

رئيس القسم:

Web site :http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/ الموقع الإلكتروني
Face book : https://www.facebook.com/FshsUnivMsila/ الفيسبوك
Tél / Fax : + 213 35 35 3044 هاتف/ فاكس

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Mohammed Boudiaf - M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Department of Psychology

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم النفس

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله:

السيد (ة): بن صالح شيماء الصفة: طالب، أستاذ، باحث طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 211168066 والصادرة بتاريخ: 2024 12 11

والمسجل بكلية علوم الاجتماعية وانسانية قسم علم النفس العيادي

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة تخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)

عنوانها: توعية الحياة لأطفال ضحايا الطلاق

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 31 05 2026

توقيع المعني (ة)

المرجع: القرار 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Mohammed Boudiaf - M'sila
Faculty of Humanities and Social Sciences
Department of Psychology

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم النفس

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله:

السيد (ة): بوتوبقة فضيلة الصفة: طالب، أستاذ، باحث طالبة

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم 209848220 والصادرة بتاريخ: 03-12-2023

والمسجل بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم النفس

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة تخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)

عنوانها: نوعية الحياة لأطفال ضحايا الطلاق

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه

التاريخ: 31-05-2026

توقيع المعني (ة)

المرجع: القرار 1082 المؤرخ في 27 ديسمبر 2020